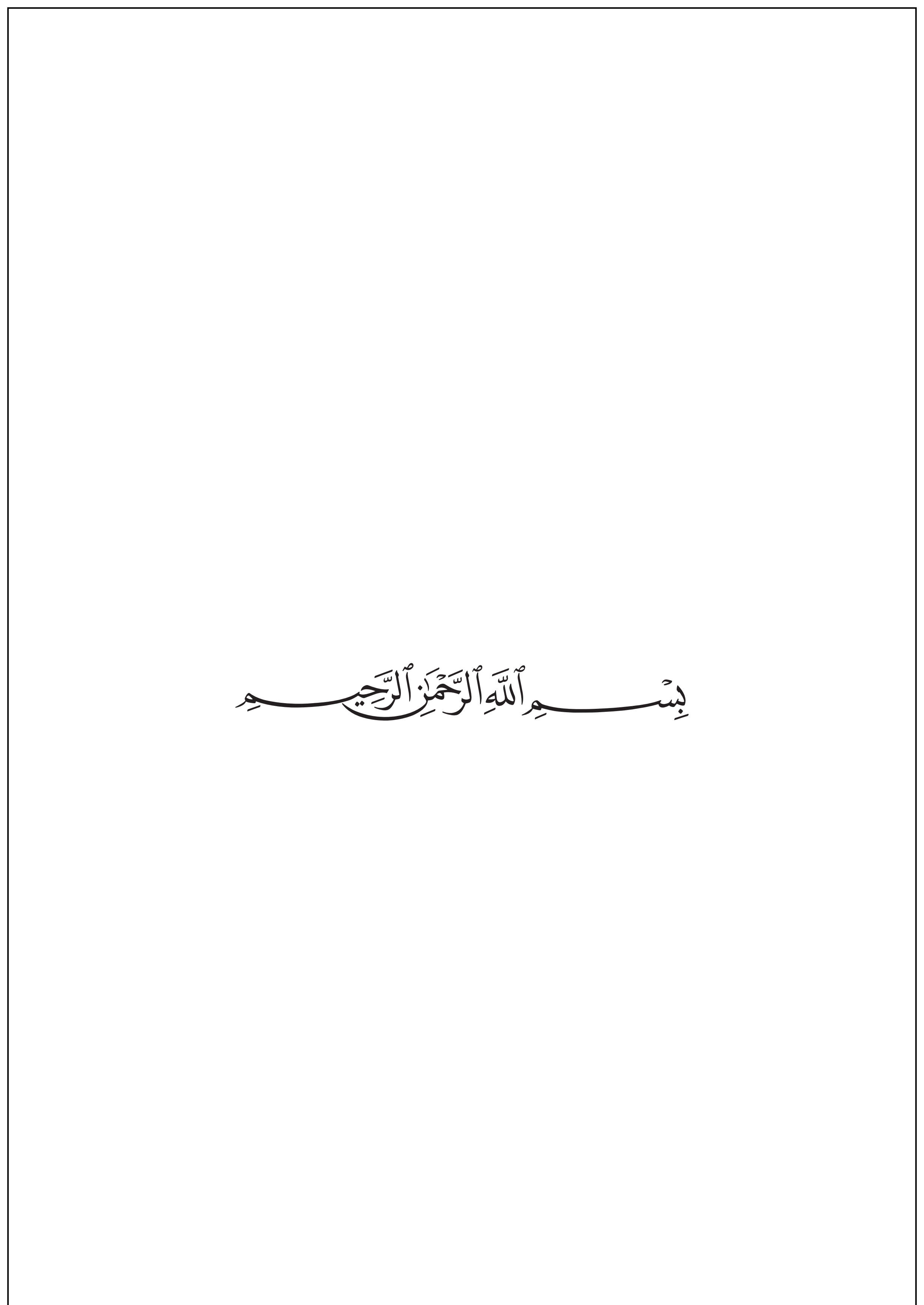


المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
بالمدينة المنورة

الأحكام الفقهية المتعلقة بالمقارئ الإلكترونية

د. محمد يحيى حسين غيلان

ندوة
القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة
(تقنية المعلومات)


بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقـدمـة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

وبعد:

بعد شكر الله الذي تكفل بحفظ كتابه فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، أشكر مجمع الملك فهد ـ رحمه الله ـ لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية الذي يطالعنا بين الفينة والأخرى بمثل هذه الندوات المتخصصة في خدمة الكتاب العزيز.

وما يحظى به الكتاب العزيز في هذا الصرح الشامخ دليل كبير على حرص حكومتنا الرشيدة على خدمة كتاب الله العزيز، وعنايتها به، وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، ونائبه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز.

وهذه الندوات دليل كبير على الجهد الذي تبذله الأمانة العامة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ممثلة في أمينها العام فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي وجميع العاملين في هذا الصرح المبارك، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء، كما أشكر جميع الإخوة المشاركين في هذه الندوة المباركة، وأسأل الله أن يجعل ما كتبوه ـ خدمة لكتاب الله ـ في ميزان حسناتهم.

محور الورقة وعنوانها:

سأقدم هـذه الورقـة في المحـور الثـاني: الأحـكام الفقهيـة الخاصـة بالقرآن الكريم المترتبة على استخدام التقنيات المعاصرة.

وستكون ـ بإذن الله ـ في أحكـام استخدام البرامـج الحاسوبية فـي تعليم تـــلاوة القـرآن الكـريم وتحفيظـه، بعنـوان (الأحـكام الفقهيـة المتعلقة بالمقارئ الإلكترونية).

أسباب اختيار الموضوع:

كان لحياتي مع القرآن الكريم في جميع مراحل عمـري دور كبـير في الكتابة في هذا الموضوع، وقد عملت في مجال حلقـات التحفـيظ تـسعة عشر عاماً[١]، وأكمل الله علي نعمته برسـالتي الماجـستير والدكتـوراه في آيات الأحكام، وكلتاهما في الفقه المقارن.

ويمكنني أن أضيف من الأسباب إشارة اللجنة العلمية أن تكـون كتابتي في مجال التقنيات واستخدامها في تعليم القرآن الكريم من ناحية فقهية، فجزى الله اللجنة خير الجزاء.

(١) وأقوم الآن بعمل دورات تدريبية في مجـال الإدارة والتعلـيم والإشراف على حلقـات التحفيظ.

أهمية الموضوع:

لعل عنوان الورقة يـدل على أهميتهـا، فمعظـم مطالبهـا ومـسائلها جديد، فهي جديدة في أمور كثيرة منها أنها جديدة في طرحها وقـضاياها وفي الحاجة إليها.

وتكمن أهميتها في متعلقها وهو القـرآن الكـريم الذي أمرنـا الله بالعناية به وتقديسه وتعظيمه، فهو كلامه، وليس مـن خـير إلا وقـد دَلَّ عليه، وليس من شر إلا وقد نهى عنه وحذر منه.

خطة البحث

المبحث الأول: مقدمات في المقارئ الإلكترونية، وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف المقرأة الإلكترونية.

المطلب الثاني: مشروعية الإقراء.

المطلب الثالث: أركان التعليم في المقرأة الإلكترونية

المطلب الرابع: الدور الكبير للطباعة والجمع الصوتي.

المطلب الخامس: أنواع المقارئ الإلكترونية.

المطلب السادس: الفرق بين المقارئ الإلكترونية والحلقات القرآنية.

المطلب السابع: المقارئ الإلكترونية وتحقق وعد الله في القرآن والإسلام.

المبحث الثاني: أحكام المقارئ الإلكترونية، وفيه مطالب:

المطلب الأول: المقارئ الإلكترونية حكمها حكم الوسائل.

المطلب الثاني: أقوال المتخصصين في تعليم القرآن الكريم في المقارئ الإلكترونية.

المطلب الثالث: صحة تعلم قراءة القرآن الكريم عن طريق المقارئ الإلكترونية.

المبحث الثالث: أحكام تعليم القرآن الكريم في المقارئ، وفيه مطالب:

المطلب الأول: شروط معلم القرآن في المقارئ الإلكترونية.

المطلب الثاني: شروط تعليم القرآن الكريم في المقارئ الإلكترونية.

المطلب الثالث: أحكام المتعلمين في المقارئ الإلكترونية:

حكم المصحف الإلكتروني يخالف حكم المصحف الورقي.

مسألة: القراءة على غير طهارة. (قراءة الحائض والنفساء، قراءة الجنب، والمحدث حدثا أصغر).

مسألة: قراءة المرأة على الرجل.

مسألة: القراءة على المرأة.

مسألة: تَعَلُّمُ الكافر للقرآن الكريم.

المطلب الرابع: ضوابط إعطاء الإجازة في القرآن الكريم عبر القراءة على الشيخ عن طريق المقرأة الإلكترونية وما شابهها.

الخاتمة؛ وفيها:

١. أهم النتائج.
٢. التوصيات.

عملي في البحث

اعتمدت في هذه الورقة المنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهج الاستنباطي، وكان دليلي في ذلك، المراجع الشرعية، والإنترنت، وكتابات أهل المعرفة في الإقراء، وأهل التخصص في هذه التقنيات، والزيارة الميدانية لبعض المؤسسات التي تم فيها إعمال هذه البرامج، وأحلت كل معلومة نقلتها إلى مرجعها، سواء أكانت آية أم حديثاً، أم قولاً في الفقه أو التقنيات أو في القراءة والإقراء، وسواء أكان المرجع قديماً أم حديثاً أم موقعاً على الشبكة العنكبوتية، أم صحيفة يومية.

وختمت هذه الورقة بالفهرسين الآتيين:

١- فهرس المراجع.

٢- فهرس الموضوعات.

المبحث الأول
مقدمات في المقارئ الإلكترونية

تمهيد:

تعد هذه الورقة وما فيها من أحكام تجرُّؤاً مني على مقام من هم أحقُّ مني بتناوله من الفقهاء والقراء؛ لأنهم أحق وأولى من يكتب في هذا الموضوع المعاصر، وبعض المسائل التي بحثتها في هذه الورقة لم أر أحداً من الفقهاء أو القراء جمعها، مع علمي بنقص أو قصور في بعضها، وآمل أن يسهل الله لي إتمام بعض مسائل الموضوع، ومراجعة بعض ما كتبته فيه.

المطلب الأول: تعريف المقرأة الإلكترونية:

المَقْرَأَة: مَفْعَلَة بفتح العين من قرأ بالهمز، ومصدره قراءة وقرآناً[(١)]، وهو اسم مكان للموضع الذي يُجْتَمع فيه للقراءة.

قال في الكتاب: ما يكون مَفْعَلَةٌ لازمةً لها الهاء والفتحة؛ وذلك إذا أردت أن تكثر الشيء بالمكان، وذلك قولك: أرضٌ مَسْبَعَةٌ، ومَأْسَدَةٌ، ومَذْأَبَةٌ[(٢)].

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (١/١٢٨).

(٢) انظر: الكتاب لسيبويه (١/٣٥٥).

وقال في النهاية: «والأَصل في هذه اللفظة الجمع وكلُّ شيءٍ جَمَعْتَه فقد قَرَأْتَه، وسمي القرآنَ لأَنه جَمَعَ القصَصَ والأَمرَ والنهيَ والوَعْدَ والوَعِيدَ والآياتِ والسورَ، بعضَها إِلى بعضٍ، وهو مصدر كالغُفْرانِ والكُفْرانِ[١]، وقد تحذف الهمزة أو تخفف بقلبها ياء، فيقال: قُران وقَرَيْتُ وقارٍ ونحو ذلك من التّصْريف»[٢].

ومن كلام أهل اللغة نعرف أن المقرأة: هي المكان الذي يجتمع فيه الطلاب للقراءة على شيخهم، وجمع المقرأة مقارئ، بالهمز وبالتسهيل.

والإلكترونية:

الإلكترونية؛ أي المعتمدة على الوسائط الإلكترونية، ويمكنني أن أذكر تعريف التعليم عن طريقها بما عرف به الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الموسى[٣]، إذ قال: «هي طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة،

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥٢/٤)، ولسان العرب (١٢٨/١).
(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥٢/٤).
(٣) الدكتور عبد الله الموسى شغل عدداً من المناصب القيادية في مجال التعليم العالي، كان آخرها: وكيل وزارة التعليم العالي لشؤون الابتعاث، فضلاً عن عضويته لعدد من اللجان التربوية والتعليمية والتقنية والوظيفية، إضافة إلى تأليف عدد من المؤلفات والمراجع العلمية في مجال الحاسب الآلي منها «مقدمة في الحاسب والإنترنت» المعتمد من منظمة اليونسكو الدولية.مجلة دار الحياة الإلكترونية يوم السبت ١٣/ ٩/ ١٤٢٩هـ، الموافق١٣/٩/٢٠٠٨م.

ورسومات، وآليات بحث، ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت سواءً كان عن بعد أو في الفصل الدراسي المهم المقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة»[١].

وقد عرَّفها القائمون على المقرأة الإلكترونية في مركز الإمام حفص بالدمام بأنها: «العمل من خلال شبكة الإنترنت (الشبكة العنكبوتية) واستخدام التطور العلمي الهائل والتكنولوجيا وطرق التدريس المبتكرة في تعليم القرآن الكريم وتحفيظه وتطبيق أحكام التلاوة والتجويد وقراءات القرآن والتعريف بها ونشر الوعي الديني في جميع أنحاء العالم بطرق ميسرة وسهلة التطبيق»[٢].

ويمكنني تعريفها على النحو التالي:

«القراءة على شيخ من أي مكان عن طريق غرف المحادثة الإلكترونية في (البالتوك)[٣]، أو غيره من المواقع التي توفر غرفا

---

(١) التعليم الإلكتروني مفهومه..خصائصه...فوائده..عوائقه..

(٢) من موقع: http://www.huffss.org.sa/net.htm

(٣) البالتوك: برنامج مجاني للحوار الحي والمباشر على الانترنت باستعمال الصوت. تمتاز غرف الحوار على البالتوك بدرجة عالية من الانضباط الذي يضمنه مشرفو الغرف. ويوفر البرنامج إمكان أخذ الدور من أجل أخذ حق الكلام. كما يُمَكِّن البرنامج مستخدميه من إنشاء غرف خاصة من أجل اللقاءات العائلية، ومما يخفف من قيمة فواتير الهاتف كون البرنامج مجانياً. كل ما تحتاج إليه للمشاركة هو الارتباط بشبكة الإنترنت و تحميل برنامج البالتوك، وهذا رابط البالتوك: www.paltalk.com

للمناقشة والتعليم، بحيث يقرأ القارئ ويستمع الشيخ والحاضرون في الوقت نفسه، ويصحح الشيخ للقارئ، وقد يكون الاتصال مرئياً بين الشيخ والقارئ»[١].

المطلب الثاني: مشروعية الإقراء:

دل على مشروعية الإقراء الكتاب والسنة والإجماع، وليس ذلك إلا لمكانة القرآن الكريم في حياة الأمة، ويتبين ذلك فيما يلي:

١. القرآن الكريم المصدر الأول للشريعة الإسلامية.
٢. وبالقرآن الكريم تقيم الأمة عبادتها.
٣. وبالقرآن الكريم تهذب الأمة أخلاقها.
٤. وبالقرآن الكريم تُسَيِّرُ الأمة تعاملاتها في الداخل والخارج، وفي السلم والحرب.

وبالجملة فالقرآن الكريم المحرك الأول للأمة في حياتها، ومنه تبدأ عزتها، وإليه يرجع فخرها، وبه تقوم دولتها، فكلما طبقته وعملت بأحكامه وتمثلت حكمه كانت إلى الشرف أقرب، وكانت بالريادة بين الأمم أحرى وأجدر.

---

(١) مثل برنامج إيبل شات: http://www.eyeballchat.com
وبرنامج إنسبيك: http://www.inspeak.com
وبرنامج: http://www.gcn.cx/skins.html
وهو اختصار للكلمات الآتية: Global Communication Network

وأدلة مشروعية الإقراء من الكتاب كثيرة، منها ما يأتي:

أ- مبنى تعلم القرآن الكريم على القراءة، فأول ما نزل من القرآن على النبي ﷺ الأمر بالقراءة، قال الله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ * ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ - ٥]، وأمره الله بأن يستمع للقراءة فإذا انتهى جبريل عليه السلام قرأ، قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ * فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦ – ١٩].

ب- وأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يقرأه على الناس ويعلمهم، قال الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، قال الطبري رحمه الله[(١)]: «لتقرأه على الناس على تُؤَدة، فترتله وتبينه، ولا تعجل في تلاوته، فلا يفهم عنك»[(٢)].

ج- وامتن الله على أمة محمد ﷺ أن بعث فيهم نبيه عليه الصلاة والسلام، مزكياً ومعلماً لهم، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

---

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام الحافظ أبو جعفر الطبري رحمه الله صاحب التصانيف، طاف البلاد وأخذ العلم والقراءات عن جماعة، وحدث عنه كثير من العلماء ولد سنة أربع وعشرين ومئتين، وتوفي سنة عشر وثلاثمئة. انظر: تاريخ بغداد (٢/١٦٢-١٦٨) وسير أعلام النبلاء (١٤/٢٦٧-٢٨٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري رحمه الله (١٧/٥٧٥).

د- قال ابن كثير[١] رحمه الله: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي: يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر لتزكُوَ نفوسهم وتطهر من الدَّنَسِ والخَبَث الذي كانوا متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ يعني: القرآن والسنة[٢].

هـ- كما جعل الله تعالى التعليم ـ وأهم طرقه الإقراء ـ مزية عظمى في رسالة محمد ﷺ إلى الأميين الذين بعث بين أظهرهم، فقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]، وقال تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].

وأما أدلة المشروعية من السنة فكثيرة جدا، منها: القول، ومنها الفعل، ومنها التقرير، وسأكتفي بما يلي:

---

(١) هو الإمام عماد الدين إسماعيل بن كثير بن ضوء بن كثير الدمشقي ولد سنة إحدى وسبع مئة، صاهر المزي ولازمه، وأقبل على علم الحديث وأخذ الكثير عن ابن تيمية، وصنف ودرس، توفي في شعبان سنة أربع وسبعين وسبع مئة للهجرة. انظر ترجمته في طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٨٥/٣) وشذرات الذهب لابن العماد الدمشقي (٢٣١/٦).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٥٨/٢).

١- فمن القول:

بيانه ﷺ لمكانة متعلم القرآن الكريم ومعلمه، فعن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السُّلمي، عن عثمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، قَالَ: وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ[١] فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ[٢] رضي الله عنه حَتَّى كَانَ الْحَجَّاجُ[٣]، قَالَ: وَذَاكَ الذى أَقْعَدَنِي مَقْعَدِى هَذَا[٤]، وفي رواية: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[٥].

---

(١) عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الضرير مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ ولأبيه صحبة، إليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً، توفي سنة أربع وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين للهجرة. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (ص٥٨)،غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ص١٨٣).

(٢) هو الخليفة الراشد، عثمان بن عفان بن أبي العاص، أبو عمرو، ثالث الخلفاء الراشدين، قتل رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين للهجرة. انظر: الاستيعاب (١٠٣٧/٣-١٠٥٣)، والإصابة (٤٥٦/٤-٤٥٨).

(٣) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي أمير العراق أبو محمد. ولد سنة أربعين، أو إحدى وأربعين للهجرة، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً، وتوفي سنة خمس وتسعين للهجرة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١٥٨/١)، والوافي بالوفيات للصفدي (٢٣٦/١١-٢٤١).

(٤) أي طلب هذه الخيرية التي ذكرها النبي ﷺ، وذكر ابن حجر في فتح الباري تعليلات أخرى. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧٧/٩).

(٥) رواهما البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه. انظر: صحيح البخاري (١٩١٩/٤).

وكان ﷺ يحث على تعلم القرآن الكريم، ويذكر عظيم ثواب حفظ الآية والآيتين، فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ[1] قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلاَ قَطْعِ رَحِمٍ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ: نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: أَفَلا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمَ أَوْ يَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَثَلاَثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاَثٍ وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ»[2].

٢- ومن الفعل:

أنَّ جبريل عليه السلام أقرأ النبي ﷺ كما تقدم، وكان ﷺ يعرض القرآن على جبريل عليه السلام ويعرض عليه جبريل عليه السلام، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[3] رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ

---

(١) عقبة بن عامر بن عبس الجهني، يكنى أبا حماد، وقيل: غير ذلك، صحابي جليل،كان قارئا عالما بالفرائض والفقه فصيح اللسان، وهو أحد من جمع القرآن، توفي في آخر خلافة معاوية، سنة ثمان وخمسين للهجرة. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٠٧٣/٣، ١٠٧٤)، والإصابة لابن حجر (٥٢٠/٤).

(٢) رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين، برقم (٨٠٣)، انظر: صحيح مسلم (٥٥٢/١).

(٣) هو الصحابي الجليل حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، توفي بالطائف سنة ثمان وستين للهجرة. انظر: الاستيعاب (٩٣٣/٣-٩٣٩)، والإصابة (١٤١/٤-١٥١).

الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ[١].

وكان ﷺ يقرئ أصحابه، فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ[٢] رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ[٣] يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ الله ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ الله ﷺ ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاَةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ الله ﷺ فَقُلْتُ: كَذَبْتَ[٤]، أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه كتاب الصوم، باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان. انظر: صحيح البخاري (٢٦/٣)، ورواه مسلم كتاب الفضائل، برقم (٢٣٠٨)، انظر: صحيح مسلم (١٨٠٣/٤).

(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح، القرشي العدوي رضي الله عنه، أبو حفص أمير المؤمنين، كان إسلامه فتحا على المسلمين، تولى الخلافة بعهد من أبي بكر رضي الله عنه، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي سنة ثلاث وعشرين في السابع والعشرين من ذي الحجة. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١١٤٤/٣، ١١٥٩)، والإصابة لابن حجر (٥٨٨/٤).

(٣) هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، مات قبل أبيه بمدة طويلة. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٥٣٨/٤، ١٥٣٩)، والإصابة لابن حجر (٥٣٨/٦).

(٤) يعني: أخطأت؛ لأن كذب عند العرب بمعنى أخطأ، وليس الكذب الذي يكون بالإخبار بخلاف الواقع قصدا، قال الخطابي: والعرب تضع الكذب موضع الخطأ فتقول: كذب سمعي، وكذب بصري. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (١٦٠/٢)، دار الوطن ـ الرياض، تحقيق علي حسن البواب.

الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ: (أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ)، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ)، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (اقْرَأْ يَا عُمَرُ). فَقَرَأْتُ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ: (كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ)[١].

وكان إذا نزلت الآية قرأها على أصحابه، وأمر كُتَّاب الوحي بكتابتها ووضعها - كما أخبره جبريل عليه السلام - في موضعها من سورتها[٢].

وكان ﷺ يقرأ عليهم، كما قرأ على أُبي بن كعب[٣] رضي الله عنه سورة البينة؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[٤] رضى الله عنه قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأُبَيٍّ:

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه كتاب الصوم، باب نزول القرآن على سبعة أحرف. انظر: صحيح البخاري (١٨٤/٦)، ورواه مسلم كتاب صلاة المسافرين، برقم (٨١٨)، انظر: صحيح مسلم (٥٦٠/١).

(٢) انظر: مناهل العرفان لمحمد عبد العظيم الزرقاني (٢٤٠/١)

(٣) هو أبي بن كعب بن قيس، النجاري، الأنصاري أبو المنذر وأبو الطفيل سيد القراء كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها، مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين وهو أثبت الأقاويل. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٦٥/١ـ٧٠)، والإصابة لابن حجر (٢٧/١).

(٤) أنس بن مالك بن النضر، من بني عدي بن النجار، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من الرواية عنه،خدمه عشر سنين، ودعا له النبي ﷺ، مات بالبصرة سنة اثنتين وتسعين وقيل: إحدى وتسعين للهجرة، قال علي بن المديني: كان آخر الصحابة موتا بالبصرة. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٠٩/١ـ١١١)، والإصابة لابن حجر (١٢٦/١، ١٢٧).

(إِنَّ اللَّه أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا) قَالَ: وَسَمَّانِي قَالَ: (نَعَمْ). فَبَكَى)[1].

وكان ﷺ يستمع لقراءة أصحابه، فعن أبي مُوسَى رضي الله عنه[2] قال: قال رسول الله ﷺ لِأَبِي مُوسَى: (لو رَأَيْتَنِي وأنا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لقد أُوتِيتَ مِزْمَاراً من مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ)[3].

٣- ومن التقرير:

رؤيته ﷺ لأصحابه يعلمون القرآن الكريم، ويتعلمون قراءته، ويقرهم عند اختلافهم على صحة قراءتهم جميعا، ويخبرهم أن الجميع صحيح؛ كما في قصة هشام وعمر رضي الله عنهما الآنفة الذكر.

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، تفسير سورة البينة. انظر: صحيح البخاري (١٨٩٦/٤)، ورواه مسلم كتاب صلاة المسافرين، برقم (٧٩٩)، انظر: صحيح مسلم (٥٥٠/١).

(٢) عبد الله بن قيس بن سليم، من بني الأشعر أبو موسى الأشعري، مشهور باسمه وكنيته معاً، كان من قراء الصحابة وأحسنهم صوتا، ومن فرسانهم، سكن البصرة ثم الكوفة وعلمهم القرآن والفقه، توفي سنة اثنتين وأربعين، وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٧٦٢/٤-١٧٦٣)، والإصابة لابن حجر (٢١١/٤- ٢١٣).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن، بَاب حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ. انظر: صحيح البخاري (١٩٢٥/٤)، ورواه مسلم كتاب صلاة المسافرين، برقم (٧٩٣)، انظر: صحيح مسلم (٥٤٦/١).

المطلب الثالث أركان التعليم في المقرأة الإلكترونية:

التعليم في المقارئ عموماً يقوم على أربعة أركان:

١. المعلم (المقرئ).

٢. المتعلم (الطالب).

٣. القرآن الكريم.

٤. مكان الإقراء.

فهذه الأركان الأربعة أمهات هذا العمل المبارك، ولم تزل كذلك منذ نزول الوحي إلى يومنا هذا، فلم يزل الخَلَف يأخذون عن السلف هذه الطريقة، ولا تختلف أبدا، ويمكن أن يقع الخلاف بين المشايخ في الطريقة؛ من حيث بدايات الطالب، وما الأصلح له؛ من حيث الكمية في المحفوظ والمراجعة، ومن حيث المتعلقات من الأحكام والتجويد وأنواع أحكام القرآن.

المطلب الرابع: الدور الكبير للطباعة والجمع الصوتي:

الطباعة والجمع الصوتي كان لهما أثر كبير في حفظ القرآن الكريم.

أولا: الطباعة:

مع ظهور الطباعة[(١)]، وعناية المطابع بطباعة المصحف الشريف حسب الرسم العثماني المجمع عليه، وحسب خصائص هذا الرسم المبارك؛ كما جاء في كتب الضبط التي اعتمدها المخللاتي[(٢)] ـ رحمه الله ـ في مصحفه[(٣)]، والنسخ التي اعتمدها الأزهر ـ وكَوَّن لجنة لمراجعتها وضبطها بعد ذلك ـ وظهرت الطبعة الأولى منها في عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م)[(٤)]، واستقبل العالم الإسلامي هذه الطبعة بالرضا والقبول، ثم

---

(١) يوحنا جوتنبرج (١٣٩٧-١٤٦٨م) اسم لمع في مدينة ((ماينز)) بألمانيا، وارتبط باختراع فن المطابع، وذلك عام ٨٤٠ هـ/١٤٣٦م، وكان هذا الاكتشاف إيذانًا بعصر جديد في انتشار العلم والتقاء الحضارات، وتبادل الثقافات. انظر: تاريخ الطباعة بموقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (ص٩).
بعد أن عرفت الطباعة بالأحرف العربية في عام (١٤٨٦م) طبع المصحف الشريف مرات عدة، عن طريق غير المسلمين، ابتداء من القرن السادس عشر، ولكنها كانت طبعات تحتوي على أخطاء كثيرة، ومخالفة للرسم العثماني. انظر: المرجع السابق (ص١٠).

(٢) هو رضوان بن محمد بن سليمان، أبو عيد، المعروف بالمخَلَّلاتي، من العلماء بالقراءات، ومن مؤلفاته: فتح المقفلات، وشفاء الصدور، والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز. توفي عام ١٣١١هـ(١٨٩٣م). انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٥٣).

(٣) وقد قام المخللاتي ـ كما ذكر في مقدمته لطبعته ـ بضبطه على ما في كتاب "المقنع" للإمام الداني، وكتاب "التنزيل " لأبي داود، ولخص فيها تاريخ كتابة القرآن في العهد النبوي، وجمْعه في عهدَي أبي بكر وعثمان -رضي الله عنهما-، كما لخص فيها مباحث الرسم والضبط... انظر: السابق (ص١٠).

(٤) ظهرت طبعات قبل ذلك فيها أخطاء وعليها ملاحظات تم تداركها في هذه الطبعة.

تتابعت المطابع بعد ذلك في طباعة المصحف الشريف، وكانت طباعة المصحف الشريف تتم عبر مطابع تجارية، ثم نشأت المطابع المتخصصة في طباعة المصحف الشريف، ومن أهم تلك المطابع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية.

وكان لظهور الطباعة أثر كبير في وصول القرآن الكريم إلى فئات كثيرة ومجتمعات إسلامية متباعدة أخذت تحفظه وتتعلم أحكامه، وتعبد الله على بصيرة.

ثانيا: الجمع الصوتي:

ويراد بالجمع الصوتي جمع القرآن الكريم قراءة بصوت المقرئين الضابطين في اسطوانات أو أشرطة.

بدأت فكرة الجمع الصوتي للقرآن الكريم، من منتصف القرن الرابع عشر الهجري[١] تقريبا، وكانت لهذا الجمع المبارك بواعث عدة[٢]، من أهمها:

---

(١) صاحب فكرة الجمع الصوتي للقرآن الكريم الأستاذ الدكتور لبيب السعيد، المسؤول بوزارة الأوقاف المصرية آنذاك، كان من المهتمين بالقرآن الكريم، عمل مراقبًا بوزارة الاقتصاد المصرية، ومدرسًا للأدب العربي بكلية الآداب، بجامعة عين شمس، وكان رئيس الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم. الترجمة من مواضع متفرقة، وانظر: الجمع الصوتي للقرآن الكريم لمحمد شرعي أبو زيد (ص٢٥٠).

(٢) كتاب علوم القرآن للصف الأول الثانوي للبنات (مدارس تحفيظ القرآن الكريم).

١. المحافظة على القرآن الكريم وذلك عن طريق:

أ- تحقيق التلقي الشفهي الذي لا محيص عنه لطالب القرآن والذي بغيره لا يُؤْمَن التصحيف.

ب- المحافظة على القراءات التي نزل بها القرآن وأجمع عليها المسلمون وثبت تواترها.

ج- المنع من القراءة بالشواذ التي تعلق بها أفراد من القراء.

٢. الحاجة الماسة إلى تيسير تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه:

أ- لأن المصاحف المرتلة نماذج صوتية ممتازة للترتيل الصحيح.

ب- لأنها تيسر القرآن للحفظ والتعليم خاصة في البلدان التي تفتقد المعلم الضابط.

ج- لأنها تظهر التمايز بين الرسم العثماني عن الرسم الإملائي المعروف.

٣. ضرورة الذود عن القرآن الكريم ضد الطاعنين عليه، وإزالة كل عقبة توضع أمام وحدة أتباعه أو أمام نشره وتوزيعه بين المسلمين، وذلك بأن يبث في الإذاعات ونحوها.

٤. معاضدة المصحف العثماني الذي أجمع المسلمون عليه.

٥. درء أي تحريف عن القرآن الكريم.

٦. نشر لغة القرآن الكريم وتوطيد الوحدة بين المسلمين.

وقد جاء في كتاب جمع القرآن الكريم[١] ما يأتي: «في أوائل سنة ١٣٧٩هـ[٢]، وبعد مفاوضات كثيرة، والتغلب على المعوقات المالية بدأ الشيخ محمود خليل الحصري في تسجيل رواية حفص عن عاصم، بإشراف اللجنة الأولى التي شكلت للإشراف على التسجيل»[٣].

المطلب الخامس: أنواع المقارئ الإلكترونية.

كان تعلم القرآن الكريم وحفظه يعتمد على الطريقة التي أخذ بها النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام، وهي التلقين، والتكرار حتى الحفظ؛ كما علم النبي ﷺ الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وكان الإقراء إمَّا إلقاء على الدارسين بقدر معين، وإمَّا قراءة في صحائف مكتوبة، أو ألواح كل يوم يكتب فيها الجديد.

وفي العصر الحاضر ـ مع تطور العلم ـ ظهرت وسائل شتى لتعلم القرآن الكريم وتعليمه، فمن تلك الصور:

---

(١) كتاب جمع القرآن الكريم في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، تأليف الشيخ/ محمد شرعي أبو زيد.

(٢) أواخر سنة ١٩٥٩م. انظر: جمع القرآن الكريم في مراحله التاريخية لمحمد شرعي أبو زيد (ص٢٧٢).

(٣) وهي المذكورة في أول خطة العمل في المشروع، وهي مكونة من الأساتذة: فضيلة الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (وقد استعفى من اللجنة في وقت مبكر، لأسباب منها: بعد عمله عن القاهرة)، والشيخ عامر السيد عثمان، والشيخ عبد العظيم خياط، والشيخ محمد سليمان صالح، والشيخ محمود حافظ برانق. المرجع السابق (ص٢٧٢).

أولاً: التكرار مع القراءة المسجلة عن طريق المذياع أو الكاسيت، وقد كثر حفظ القرآن الكريم بواسطة هذه الطريقة، ولهذه الطريقة سلبياتها الكثيرة، من أهمها: عدم التصحيح لبعض الألفاظ، والتقصير في التجويد؛ ولابد من أخذ القرآن الكريم بالتلقي، كما أخذه النبي ﷺ مشافهة عن جبريل عليه السلام، وكما علمه النبي ﷺ لصحابته الكرام رضي الله عنهم، ونقلوه لنا كما أخذوه، فالمشافهة أمر مطلوب في تلقي القرآن الكريم.

ثانياً: الاستماع للقراءة ثم القراءة بعد ذلك؛ كما يحدث من بعض المعلمين في التلقين الجماعي، إذ يُشَغِّل الكاسيت (الشريط) للطلاب، ويكررون المقطع عدة مرات، ثم يقوم بالاستماع لهم فرداً فرداً، وكما في معامل القرآن الكريم والصوتيات المجهزة بالكمبيوتر في الجامعات، ويقرأ الطلاب مع الجهاز، ويمكن للمعلم أن يستمع للأفراد في الأثناء، ويقوم بالتصحيح لهم، وهذه الطريقة من الأمور التي استحدثت في تعليم القرآن الكريم، وهي طريقة مجدية ومفيدة في التصحيح.

ثالثاً: القراءة عبر الدوائر التلفزيونية؛ كما هو في الجامعات في هذا البلد المبارك، إذ يمكن أن يعلم المدرس الطالبات عن بعد، يسمع للقراءة ويصححها، ويرى الطالبات المعلم ويشاهدن أداءه، ويسمع منهن ولا يراهن.

رابعاً: القراءة عبر الهاتف، وهي متوافرة، ويقرأ بها بعض الفضليات

على كبار القراء في العصر الحاضر، كما يقرأ بعض الأفاضل خاصة ممن نأت بهم الديار وصعب عليهم الحضور إلى الشيخ ومشافهته.

خامساً: التصحيح عبر التلفاز في بعض القنوات الفضائية كما في برنامج تصحيح التلاوة في قناة المجد وغيرها من القنوات، ويلاحظ على هذا التصحيح النقص لضيق وقت البرنامج وتباعد زمنه.

سادساً: القراءة عبر المقارئ الإلكترونية التي استحدثت في غرف (البالتوك) وغيرها[١]، وقد وقفت بنفسي على بعضها، إذ يقوم الطالب ـ من كل مكان فيه شبكة للإنترنت على وجه المعمورة ـ بالقراءة على الشيخ بالصوت والصورة، وغالبا بالصوت دون الصورة، فيقوم المعلم بالاستماع حتى يتم الطالب المقطع من القرآن الكريم، ثم يذكر له المعلم التصحيح على مسمع من الجميع، وهذه الطريقة جيدة، ووقتها متسع، لكن كثرة الدارسين المتحمسين لتعلم القرآن الكريم من بقاع العالم يجعل العملية تواجه بعض الصعوبات، ويحدث فيها بعض الأخطاء، ولذلك يتم في بعض المقارئ تحديد نوعية الدارسين، وضبط عددهم ليتمكن المعلم من أداء مهمته على أكمل وجه.

وأركان هذه الطريقة كما نرى: المعلم، والتلميذ، والقرآن الكريم مكتوبا أو إلكترونيا مكتوبا على الحاسب، والشبكة الإلكترونية عبر الكمبيوتر في غرف معدة للتحادث الجماعي.

---

(١) تقدمت الإشارة إلى الغرف التي يتم الإقراء فيها غير البالتوك.

أهمية وجود المقارئ الإلكترونية:

تكمن أهمية وجود المقارئ الإلكترونية على الإنترنت في الخدمة التي يجب أن تكون لكتاب الله تعالى ونشر تعلمه بين جميع المسلمين في شتى أقطار العالم وذلك من خلال:

١. الاستفادة من التقنيات الحديثة في القرآن الكريم تعلماً وتعليماً.
٢. فتح المجال للذين لا يستطيعون الذهاب إلى المسجد لتعلم القرآن كالمريض وبعيد السكن وأهل القرى والهجر وأصحاب الأعمال، فنفتح لهم هذه النافذة لتعلم كتاب الله.
٣. منح الشهادات المعتمدة من الجمعية للدارسين بما يسمى التعلم عن بعد.
٤. تسهيل سماع القرآن وتعلمه للجاليات المسلمة في الشرق أو الغرب ممن لم يتيسر لهم حلقات لتعليم القرآن.
٥. المساهمة في نشر حفظ كتاب الله تعالى وتقديم البرامج المعينة على ذلك(١).

وسأركز في جل هذه الورقة ـ بإذن الله ـ على الأحكام الفقهية المتعلقة بهذه الطريقة الحديثة.

---

(١) موقع غرفة رياض الجنة لتعليم القرآن الكريم بمركز الإمام حفص بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمنطقة الشرقية الدمام، موقع:
http://www.huffss.org.sa/net.htm

المطلب السادس: الفرق بين المقارئ الإلكترونية والحلقات القرآنية:

الفرق بين المقارئ الإلكترونية والحلقات القرآنية كبير، فمع أن كلا منهما يصح أن يطلق عليه مَقْرَأة، لكن يمكننا التفريق بين الطريقتين باعتبار حلقات التحفيظ المعروفة توقيفية أخذ بها النبي ﷺ القرآن عن جبريل عليه السلام، وعلم أصحابه الكرام رضي الله عنهم مشافهة كما أخذه، ومن ثم دأب الصحابة الكرام رضي الله عنهم على نقله وتعليمه كما أخذوه، وقد مر معنا حديث ابن أبي ليلى رحمه الله وأنه مكث حتى إمرة الحجاج يعلم القرآن الكريم، ومدارس الصحابة رضي الله عنهم لتعليم القرآن الكريم معلومة في مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام[1]، والطريقة الثانية: وهي الطريقة الإلكترونية؛ وهي تعليم القرآن الكريم عبر الغرف (البالتوك) وما شابهها، وسأذكر بعض الفوارق بين الطريقتين بذكر بعض السلبيات التى تواجه التعليم في كل منهما:

فالطريقة الأولى: يمكننا تسميتها بالطريقة التوقيفية التقليدية للآتي:

١- أنها الصفة التي أخذ بها النبي ﷺ القرآن الكريم في أول نزوله،

---

(١) من أشهر المقرئين في مكة من الصحابة ابن عباس رضي الله عنهما، ومن أشهر المقرئين في المدينة أبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما، وفي الكوفة ابن مسعود رضي الله عنه وفي البصرة أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، وفي الشام أبوالدرداء رضي الله عنه، وفي مصر عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. انظر: التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي (١/٤٤-٥٦)

فعن عائشة[1] رضي الله عنها ـ في حديث بدئ الوحي ـ: فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فقال: اقْرَأْ فقال رسول الله ﷺ، ما أنا بِقَارِئٍ[2]، قال: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي[3] حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ[4]، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فقال: اقْرَأْ، قلت: ما أنا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ * ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ - ٥]، فَرَجَعَ بها رسول الله ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ[5].

---

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين رضي الله عنها، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، كانت من أحب نساء النبي ﷺ إليه، ومن أعلمهن، وأكثرهن معرفة بحياته الخاصة، ماتت سنة ثمان وخمسين للهجرة.انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٨٨١/٤ـ١٨٨٥)، والإصابة لابن حجر (١٦/٨ـ٢٠)

(٢) معناه: لا أحسن القراءة فما نافية. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩/٢).

(٣) معناه: عصرني، وضمني، يقال: غطه وغته وضغطه وعصره وخنقه وغمزه؛ كله بمعنى واحد. انظر: المرجع السابق (١٩٩/٢).

(٤) يجوز فتح الجيم وضمها لغتان وهو الغاية والمشقة ويجوز نصب الدال ورفعها.انظر: المرجع السابق.

(٥) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. انظر: صحيح البخاري (٣/١و٤)، ورواه مسلم كتاب الإيمان، برقم (١٦٠)، انظر: صحيح مسلم (١٣٩/١).

والبوادر جمع بادرة، من الإنسان وغيره هي اللحمة التي بين المنكب والعنق. انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢٥٩/١).

وعليها سار التلقي والتعليم بين جبريل عليه السلام والنبي ﷺ، وبين النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، قال الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۞ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۞ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦ – ١٩].

٢- وبهذه الطريقة ـ أخذ القرآن الكريم مشافهة من الشيخ ـ حفظ الله القرآن الكريم وهيأ له في كل جيل حملته الذين حافظوا على نقله إلينا متواتراً في جميع الطبقات، وتَعَلَّمَهُ اللاحق عن السابق بصورة تقوم بها الحجة ويتصل بها الإسناد.

٣- والعناية الكبيرة بالقرآن الكريم وتعلمه وقراءته وحفظه دليل على عظيم الاهتمام به، وما التفسير بأنواعه، وعلوم القرآن بمجالاتها المختلفة، وترتيب دراسته على الترتيب الذي تم بين يدي النبي ﷺ إلا دليل على مكانة هذه الطريقة التوقيفية في حفظ القرآن الكريم.

ولهذه الطريقة ـ ولا سيما في عصرنا الحاضر ـ بعض السلبيات، منها ما يأتي:

١. عموم رسالة الإسلام، وترامي أطراف الدولة الإسلامية، وكثرة الداخلين في الإسلام، واختلاف اللغات، وكثرة اللهجات، وقلة المعلمين الضابطين للقراءة الصحيحة.

٢. تزايد عدد المواليد في ديار المسلمين، وقلة المعلمين ذوي الكفاءات الجيدة في مجال تعليم القرآن الكريم.

٣. تباين العناية بتعليم القرآن الكريم بين الدول الإسلامية، وقد كان للاستعمار دور كبير في إبعاد المسلمين عن القرآن الكريم وتعلمه وتعليمه، وكان هذا لمعرفتهم بالقوة التي يزرعها القرآن الكريم في نفوس المسلمين، وأنه يوجههم وينير حياتهم، ويصحح معتقداتهم.

٤. ضعف اهتمام كثير من الأولياء بحفظ أبنائهم للقرآن الكريم، وقلة الاهتمام بمعلم القرآن الكريم.

٥. كثرة صوارف الطلاب عن حفظ القرآن الكريم، ومن أهم الصوارف الإعلام، والمتابعة المفرطة للرياضة، وجلساء السوء، وغير ذلك.

٦. الاهتمام بالتعليم العام، وعدم إعطاء القرآن الكريم الحصص الكافية والاهتمام اللائق بمكانة القرآن الكريم في المدارس.

٧. الإجازات الكثيرة والطويلة للاختبارات والأعياد؛ وهي إجازات تؤثر كثيرا في حفظ القرآن الكريم في حلقات التحفيظ.

وذكرت هذه السلبيات في هذا المقام لأبين الحاجة الماسة إلى العناية بمعلم القرآن الكريم في عصرنا الحاضر، والحاجة الماسة لإعداده إعداداً يتلاءم مع المهمة التي يحملها، ويقوم بأدائها.

الطريقة الثانية: الطريقة الإلكترونية الحديثة، وهي تعليم القرآن الكريم عبر المقارئ الإلكترونية:

من فضل الله سبحانه وتعالى أن سخر لكتابه العزيز وسائل عظيمة لحفظه وضبطه، وإظهار فضله وحكمه وأحكامه، فكانت الطباعة، ثم القراءة المسجلة في الإذاعات المسموعة، ثم التسجيل المرئي، وكان النصر العظيم لكتاب الله يتمثل في ظهور المقارئ التي تؤدي عمل الحلقة القرآنية في جميع بقاع الأرض، فمن بلاد الحرمين ومن مصر والشام والعراق واليمن يستطيع المعلم أن يقرئ ويصحح لكل مسلم يرغب في تعلم القراءة الصحيحة من أيّ بقعة على وجه المعمورة.

وجعل الله في الإنترنت وفي المواقع الإسلامية التي تعنى بالقرآن الكريم ـ وإن كانت لم تصل إلى المستوى المنشود الذي يعبر عن عظمة الدين الإسلامي ومعجزته الخالدة ـ وسيلة لرفعة دينه، وإظهاراً لكتابه، وإشهاراً له بين أهل الأرض.

وتعليم القرآن الكريم عبر المقارئ الإلكترونية يشترك مع الطريقة التوقيفية في بعض السلبيات، وهذه بعض السلبيات التي تختص بهذه الطريقة:

١. قلة المعلمين الذين يتقنون العمل على الحاسب الآلي، والتعامل مع الإنترنت.

٢. انعدام هذه التقنية في بعض بقاع العالم مما يجعل التواصل منعدما مع تلك البقاع.

٣. ضعف التقنيات في كثير من بلدان العالم مما يؤدي إلى صعوبة الاتصال، وتقطع الصوت وعدم وضوحه.

٤. قلة الطلاب الذين يحسنون التعامل مع الإنترنت بحيث يمكنهم التلقي والتصحيح على أئمة هذا الفن.

٥. تباين الطلاب في النطق، فمنهم العربي، ومنهم العربي الذي يعيش في بلاد العجم، ومنهم الأعجمي الذي لا يعرف النطق بالأحرف العربية أو ينطقها ركيكة، وكل هذا يجعل التعليم متعسرا، ويؤخر العملية التعليمية.

٦. توارد الطلاب من شتى أقطار العالم، واختلاف الروايات التي يقرأ بها المسلمون في كل قطر يجعل من الصعوبة إقراءهم في آن واحد إلا أن يكون المعلم متقنا للقراءات ضابطا للروايات.

٧. صعوبة سؤال أكثر من طالب للمعلم، في كثير من وسائط الإقراء الإلكترونية، فكل طالب يأخذ دوره، ويرد عليه المعلم؛ لأن مكبِّرَ الصوت لا يكون إلا عند واحد من الطلاب أثناء القراءة، ولا يستطيع غيره مناقشة المعلم إلا في دوره في القراءة، أو عن طريق الكتابة، ويصعب على المعلم أن يرد كتابةً وصوتاً في آن واحد.

ولعل بعض الدارسين يعرف سلبيات أكثر مما ذكرت في كلتا الطريقتين، ولكننا جميعا نتفق بأن الطريقة التوقيفية كانت ولم تزل طريقة عظيمة لحفظ كتاب الله والمحافظة عليه، وأن ما جاء بعدها من وسائل وطرق إنما هو بفضل الله عز وجل، يظهر فيها عظيم عناية الله التي أولاها لكتابه العزيز إلى الأمد الذي يريده عز وجل.

المطلب السابع: المقارئ الإلكترونية وتحقق وعد الله في عالمية القرآن والإسلام:

القرآن الكريم معجزة النبي ﷺ الخالدة، وصراط الله المستقيم الذي أمر الله باتباعه، وقد أمر سبحانه المؤمنين بدعائه في كل ركعة في الصلاة أن يهديهم الصراط المستقيم ـ وهو القرآن الكريم ـ، صراط الذين أنعم الله عليهم من الأنبياء والأتقياء والصالحين.

ولمكانة القرآن الكريم في الدين كانت هذه العناية الفائقة التي كان أولها حراسة السماء من استراق الشياطين للسمع، وآخرها تثبيته في قلب النبي ﷺ، ومن ثم تكفل الله بحفظه، وسهل على المؤمنين حفظه وتلاوته، وهيأ له أسباب الحفظ في كل زمان.

وفي عصرنا الحاضر أكرم الله أهل الإسلام بنشر القرآن الكريم بطرق حديثة متعددة، كان أولها الطباعة فالجمع الصوتي، وكان آخرها ظهوراً المقارئ الإلكترونية التي يسر الله بها على كثير من المسلمين تعلم

قراءة القرآن الكريم وتصحيحه في أماكن متباعدة من العالم على يد متخصصين في التجويد والتلاوة.

وبكل هذه الوسائل يتحقق حفظ الله لكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما قال تعال: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢]، وفيما يأتي أذكر بعض الأمور التي تدل على تحقق وعد الله بالحفظ للقرآن العظيم.

١- أن هذه الطريقة تأتي إيذانا بتحقق وعد الله في وصول هذا الدين لكل أهل الأرض، قال ﷺ: (لَيَبْلُغَنَّ هذا الأَمْرُ ما بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلاَ يَتْرُكُ الله بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ[١] إلا أَدْخَلَهُ الله هذا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أو بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ الله بِهِ الإِسْلَامَ وَذُلّاً يُذِلُّ الله بِهِ الْكُفْر)، وكان تَمِيمٌ الداري[٢] يقول: قد عَرَفْتُ ذلك في أَهْلِ بيتي لقد أَصَابَ من أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ وَلَقَدْ أَصَابَ من كان منهم كَافِراً الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ[٣]، وقال ﷺ: (إِنَّ الله زَوَى لي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا

(١) أي: أَهل البوادي والمُدْنِ والقُرى. انظر: لسان العرب لابن منظور (١١٥/١٥).

(٢) تميم بن أوس بن خارجة الداري أبو رقية، صحابي جليل، أسلم سنة تسع للهجرة وسكن بيت المقدس، قال ابن سيرين: جمع القرآن، توفي رضي الله عنه سنة أربعين للهجرة. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ١٩٣، ١٩٤)، والإصابة لابن حجر (١/ ٣٦٧، ٣٦٨).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (١٠٣/٤)، ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤٧٧/٤)، قال في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد (١٤/٦).

وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا ما زوى لي منها وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ)[1].

٢- أن هذه الطريقة من أعظم الأدلة على حفظ الله سبحانه للكتاب العزيز، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، قال الزمخشري[2]: «فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع والبتات، وأنه هو الذي بعث به جبريل إلى محمد ﷺ، وبين يديه ومن خلفه رصد، حتى نزل وبلغ محفوظاً من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل، بخلاف الكتب المتقدمة؛ فإنه لم يتولَّ حِفْظَها، وإنما استحفظها الربانيين والأحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف، ولم يكل القرآن إلى غير حفظه»[3].

٣- وهذه الطريقة دليل على أن الله سبحانه وتعالى يهيئ في كل جيل من أجيال أمة محمد ﷺ ما يتم به الحفظ الذي كتبه لكتابه العزيز،

(١) ورواه مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة، برقم (٢٨٨٩)، انظر: صحيح مسلم (٢٢١٥/٤).

(٢) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي المعتزلي، صاحب الكشاف، كان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، ومن كتبه أساس البلاغة والفائق، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥١/٢٠-١٥٦). والأعلام للزركلي (١٧٨/٧).

(٣) انظر: الكشاف (٥٣٦/٢) لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ونعرف بذلك كيف يكون ظهور القرآن الكريم وهيمنته على جميع الكتب السابقة.

٤- وهذه الطريقة المباركة تُعَرِّفُ جميع العالمين بعالمية رسالة الإسلام، وأن النبي ﷺ ومعجزته[1] الخالدة لجميع أهل الأرض من الجن والإنس، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، قال ابن كثير: «يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد ﷺ (قُلْ) يا محمد: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ)، وهذا خطاب للأحمر والأسود، والعربي والعجمي، (إِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) أي: جميعكم، وهذا من شرفه وعظمته أنه خاتم النبيين، وأنه مبعوث إلى الناس كافة، كما قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ [هود: ١٧]، وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ [آل عمران: ٢٠]، والآيات في هذا كثيرة، كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصر، وهو معلوم من دين الإسلام ضرورة أنه صلوات الله وسلامه عليه رسول الله إلى الناس كلهم.

---

(١) المعجزة هي الفعل الخارق للعادة المقرون بالتحدي السالم من المعارضة. انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح(٤٣/٢) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مطبعة المدني ـ مصر، تحقيق: علي سيد صبح المدني.

المبحث الثاني

أحكام المقارئ الإلكترونية

تمهيد:

اقتضت سنة الله سبحانه وتعالى بوقوع الحوادث وظهور المستجدات في شتى جوانب الحياة، ففي عهد النبي ﷺ كان الوحي يبين أحكام الوقائع والمستجدات، وكان النبي ﷺ يبين كل ما أشكل على أصحابه رضي الله عنهم، وقد مكنه الله من ذلك، فقال سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وكل ما كان يخبرهم به أو يأمرهم به وحي من الله سبحانه وتعالى، قال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤]، وكان له اجتهادات يقره الوحي عليها أو ينزل القرآن بالتوجيه إلى الصواب؛ كما في أسرى بدر، وصدر سورة عبس.

وكان النَّبيُّ ﷺ يُعَلِّم أصحابه رضي الله عنهم كيف يحملون الأمانة من بعده، فكان يربي فيهم القيادة والريادة في جميع جوانب الحياة، ومن أهم تلك الجوانب التعلم والتعليم، فكان يرسل أصحابه رضي الله عنهم قضاة ومعلمين، وكان عليه الصلاة والسلام يُقَدِّم من أصحابه مَنْ يبرز في كل جانب من الجوانب العلمية في تخصصه، فقد

أثنى ﷺ على عليٍّ[(١)] رضي الله عنه في القضاء، وأثـنى على أبي ابـن كعـب رضي الله عنه في الإقراء، وأثنى على معاذ بـن جبـل[(٢)] رضي الله عنـه في معرفة الحلال والحرام، وأثـنى على زيـد بـن ثابـت[(٣)] رضي الله عنـه في الفرائض، كما أثنى على غير هؤلاء في تخصصات عدة.

ولما لحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى كان قد وضع قواعد واضحة بَـيَّن فيها لعلماء الصحابة كيفية الاجتهاد في استنباط الأحكام من النـصوص الشرعية، وكيفية القياس عليها عند عدم وجود النص، ولم تـزل الأمـة

(١) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، أبو الحسن، تولى الخلافـة بعـد مقتـل عثمـان رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين للهجرة، وقتله عبد الرحمن بن ملجم الخـارجي في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر. انظر: الاستيعاب لابـن عبـد الـبر (١٠٨٩/٣ــ١١٣٣)، والإصابة لابن حجر (٥٦٤/٤ـ٥٦٩).

(٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو، أبو عبد الرحمن الأنـصاري الخـزرجي، الإمـام المقـدم في علم الحلال والحرام، وشهد المشاهد كلها، وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سـبع عشرة للهجـرة أو الـتي بعـدها وهـو قـول الأكـثرين وعاش أربعـاً وثلاثـين سـنة. انظر: الاستيعاب لابن عبد الـبر (١٤٠٢/٤ــ١٤٠٧)، والإصـابة لابـن حجـر (١٣٦/٦، ١٣٧).

(٣) هو زيد بن ثابت بن الضحاك، النجاري، الأنصاري الخـزرجي، أبـو سـعيد وقيـل في كنيته غير ذلك، كتب الوحي للنبي ﷺ، وجمع القرآن في عهد الصديق رضي الله عنه، وكان من أعمدة جمع القرآن الكريم في عهد عثمان رضي الله عنه، مات سنة اثنتـين أو ثـلاث أو خمـس وأربعـين، وفي خمـس وأربعـين للهجـرة قـول الأكـثر. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٥٣٧/٢ـ٥٤٠)، والإصابة لابن حجر (٢٩٢/٢ـ٢٩٤).

تسير على هذا النهج المبارك إلى يومنا هذا فلم تَخْلُ قضية ولم يَخْلُ حادث عن حكم شرعي إمَّا نصّاً، وإمَّا قياساً على النص.

وفي هذا البحث سأتعرض ـ قدر المستطاع ـ لبعض أحكام المقارئ الإلكترونية، مع علمي بأن كثيراً من هذه الأحكام قد تم بحثه في كثير من كتب السلف رحمهم الله جميعا، وستأتي الإشارة إلى ذلك بإذن الله.

المطلب الأول: المقارئ الإلكترونية حكمها حكم الوسائل:

الوسائل جمع وسيلة، والوسيلة: ما يتقرب بها إلى المقصود، قال في لسان العرب[١]: والوسيلة: الوصلة والقربى، وجَمْعُها الوسائل، قال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾ [الإسراء: ٥٧].

يتفق جميع الأصوليين على أن الوسائل لها أحكام المقاصد، فهي تابعة لمقاصدها إيجاباً وسلباً، وتأخذ ألقاب الأحكام التكليفية الخمسة، فإذا كانت المقاصد حراما، فالوسيلة إلى الحرام حرام، وإذا كانت المقاصد واجبة؛ فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وهكذا في المكروه والمندوب، والمباح.

وربما كانت الوسيلة أفضل من مقصودها؛ كوسيلة تحصيل المعارف،

(١) لسان العرب لابن منظور (٧٢٤/١١)، وانظر: مختار الصحاح للرازي (ص٣٠٠).

والعمل على إصلاح الذات، والإعانة على المباح أفضل من المباح؛ لأن الإعانة عليه موجبة لثواب الآخرة[1].

والوسائل تختلف من شخص لآخر ومن مكان إلى مكان، ومن زمان إلى زمان؛ فما تقدم به الصحابي من طاعة لا يماثله فيها أحد، قال ﷺ: (لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي فلوا أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ)[2]، وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[3] أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: (ألا أَدُلُّكُمْ على ما يَمْحُو الله بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ)، قالوا: بَلَى يا رَسُولَ الله، قال: (إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ على الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إلى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُم الرِّبَاطُ)[4]، فإسباغ الوضوء مع صعوبة استعمال الماء في شدة البرد أو شدة الحر أفضل من استخدامه في الأوقات المعتدلة، وعبادة الله في مكة والتزام الطاعات فيها خير من التزام كل ذلك في غيرها.

---

(١) انظر: الفوائد في اختصار المقاصد للعز بن عبد السلام (ص٤٣).

(٢) رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا. انظر: صحيح البخاري(١٣٣٨/٣)، ورواه مسلم كتاب فضائل الصحابة، برقم (٢٥٤٠). انظر: صحيح مسلم (١٩٧٦/٤).

(٣) هو أبو هريرة الدوسي، اختلف في اسمه، ومن أصح ما قيل فيه عبد الرحمن بن صخر، هاجر إلى المدينة عام خيبر، ولازم النبي ﷺ، وروى عنه كثيرا من الأحاديث، بل كان أكثر الصحابة رضي الله عنهم حديثاً، توفي سنة سبع، وقيل: ثمان وقيل: تسع وخمسين للهجرة. انظر: الاستيعاب (١٧٧٠/٤-١٧٧٢)، والإصابة (٤٢٥/٧-٤٤٤).

(٤) ورواه مسلم كتاب الطهارة، برقم (٢٥١). انظر: صحيح مسلم (٢١٩/١).

ولا شك أن حفظ القرآن والمحافظة عليه وفهمه، وتعلم أحكامه وتحكيمه في كل جوانب الحياة مقصد شرعي، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: ١٢].

وقد أمر الله بالاستمساك به، ومن استمسك به كان على صراط الله المستقيم، قال تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣]، كما جعله الله فخراً لأمة محمد ﷺ سابقها ولاحقها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

ولهذه المكانة الكبيرة للقرآن الكريم في حياة الأمة الإسلامية ـ مع تكفل الله بحفظه كما جاء في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ـ اتخذت الأمة وسائل كثيرة لتحصيل هذه الغاية الكبيرة؛ فمن الكتاتيب والمساجد والزوايا إلى المدارس النظامية والجامعات، ثم كانت التقنيات الحديثة التي كان أولها الطباعة وآخرها المقارئ الإلكترونية مرورا بالإذاعات المسموعة والمرئية، ولعل الله يأتي بغير هذه الوسائل.

المطلب الثاني: أقوال المتخصصين في تعليم القرآن الكريم في المقارئ الإلكترونية.

وقفت على تعليم القرآن الكريم في المقرأة الإلكترونية في المنطقة

الشرقية في مدينة الدمام بمركز الإمام حفص للدورات القرآنية أحد فروع الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، وتسمى غرفتها للإقراء (غرفة رياض الجنة)، وقد كان قصب السبق في حلقات الإقراء الإلكترونية للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف، فقد افتتحت حلقة الإقراء الإلكترونية فيها عام ١٤٢٢هـ(١)، ثم تبعتها في هذا الخير الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة(٢)، ثم الجمعية بالدمام، فالجمعية بالرياض.

وفي كثير من المواقع الإسلامية المتخصصة غرف لتعليم القرآن الكريم وتجويده في بث مباشر إلى جميع المعمورة، وحرصا منها على التميز خصصت جمعية جدة مقرأة إلكترونية خاصة بالنساء، يُعَلِّمُ فيها نساء فضليات(٣)، ولا يمكن أحداً أن يدخلها إلا باسم مستخدم وكلمة سر خاصين، وحذا حَذْوَ الجمعيةِ كثيرٌ من المواقع الإسلامية والنسائية منها خاصة بافتتاح مقارئ خاصة للنساء(٤)، كما خصصت بعض الجهات

---

(١) انظر: استخدام التقنية الإلكترونية في التعليم والدعوة عن بعد. لفوزي عليوي الجعيد (ص ٦، ٧).

(٢) وقد برزت الجمعية بجدة بروزاً واضحاً، وكان لدعم المهتمين من مجلس إدارتها دور كبير في ذلك.

(٣) مثل الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة.

(٤) كما في منتديات عروس:

http://www.3roos.com/forums

وفي الموقع جدول بأسماء المدرسات، وشروط التسجيل.

في غرف الإقراء الخاصة بها وقتاً لإقراء النساء لا يدخله سواهن باسم خاص وكلمة سر[١] في الوقت المحدد لهن.

وقد توسع عمل هذه الغرف فشملت مع تعليم القرآن الكريم فنوناً علميةً متعددة؛ كالحديث والتفسير والدراسة عن بعد، بل أصبح بعضها يبث طوال اليوم أشبه بالقنوات الفضائية، ويحدد القائمون على الغرف أوقات الإقراء والتجويد والمحاضرات المباشرة، وأصبح العالم يلقى المحاضرة من بيته ويستقبلها المستمعون ـ بل ربما المشاهدون ـ من جميع أنحاء المعمورة. فالحمد لله رب العالمين.

عدد المتعلمين في هذه المقارئ:

في مركز الإمام حفص بالدمام سألت المشرف على حلقة الإقراء الإلكترونية عن عدد الطلاب الذين يتعلمون تصحيح القرآن الكريم في المقرأة، فأجابني[٢] بأن العدد في الصباح أكثر من ستين متعلماً، ويبلغ المتعلمون في المساء أكثر من مئتين[٣]، ومثل هذا العدد والفرق بين الفترتين يذكره أصحاب المقارئ في جدة والطائف.

---

(١) مثل الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف. كما جاء في موقع الجمعية:

http://www.comqt.org/vb/showthread.php?p=

(٢) كان السؤال للمشرف على المقرأة في جمادى الأولى لعام ١٤٢٩هـ.

(٣) لأن النهار يكون في الغرب في بدايته عندما يدخل المساء عندنا.

وقال المهندس عبد العزيز عبد الله حنفي[1] رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة في مقابلة معه: إن الجمعية استفادت كثيراً من التقدم العلمي التقني والانفتاح المعلوماتي، مؤكداً أن المقرأة الإلكترونية، التي افتتحت منذ ثلاث سنوات، تعمل الآن (١٦) ساعة على مدار اليوم، بعد أن كانت تقدم دروسها بواقع أربع ساعات يومياً، وتطمح الجمعية أن تصل ساعات العمل فيها إلى (٢٤) ساعة يومياً.

وأوضح حنفي أن المقرأة، عبارة عن ثلاث غرف، إحداها خاصة بالنساء، والدراسة في جميع هذه الغرف لمن يريد تعلم القرآن الكريم من مختلف دول العالم، ويستفيد منها حالياً مسلمون في أكثر من (٣٧) دولة، ولا سيما أولئك الذين ليس في دولهم مدارس لتعليم القرآن الكريم، أو الذين لا يسعفهم الوقت لتعلمه في غير منازلهم.

وذكر حنفي أن الفترة الحالية يتم فيها تعليم القرآن عبر المقرأة من دون منح شهادات، لكنه أكد وجود توجه لطلب التعاون مع السفارات

---

(١) المهندس عبد العزيز عبد الله حنفي، درس إلى أن أنهى الثانوية بمكة، أكمل تعليمه الجامعي في أمريكا، وتخصص في الهندسة المدنية، عمل في عدد من المناصب الحكومية، ثم تفرغ للأعمال الخاصة، وتوجه للأعمال الخيرية، وهو أحد مؤسسي جمعية البر بجدة، ويرأس الآن مجلس إدارة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة. الترجمة من حوار في مجلة الدعوة عام ١٤٢٨هـ، ولقاء في جريدة الشرق الأوسط يوم الثلاثاء ١٤٢٦/٥/١٥هـ، العدد (٩٧٠٢).

السعودية في الخارج، لإيجاد آلية لتمكين الحافظين من اجتياز امتحان حفظ القرآن، ومَنْحِهم شهاداتِ حفظه[١].

ويقول الدكتور محمد ياسر جعفر[٢]: بالرغم من الدرجة العلمية العالية التي وصلت إليها أقول، إن العلم والشهادات والانشغال بالعمل ليست أسباباً كافية تمنع المسلم من ارتياد الحلقات والحرص على كتاب الله، ومن خلال تعرُّفي على بعض الأخوة في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة سمعت عن معهد الإمام الشاطبي وعن مقرأته الإلكترونية، وحسب علمي أنها أول جمعية سَنَّت التعليم الإلكتروني لتصحيح التلاوة[٣]، فجزاهم الله خيرا إذ طوعوا التقنية لخدمة دينه الكريم والتحقت بها منذ حوالي عامين، ولكن التواصل كان مع الجمعية قبل هذا التوقيت.

ولنجاح هذا المشروع المبارك، سيتم تطبيقه في كثير من دول العالم،

(١) الواحة الإسلامية بمنتديات واحات صحاري: http://wahat.sahara.com.sa

(٢) الدكتور محمد ياسر جعفر - استشاري في الأمراض الباطنية وأمراض الصدر والمقيم في الولايات المتحدة الأمريكية قرأ بالمقرأة الالكترونية التابعة لمعهد الإمام الشاطبي بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة - فقد التحق بها منذ تعرفه عليها منذ عامين وهو في أمريكا وهو يحرص على ارتيادها والقراءة فيها ولقد ختم القرآن الكريم مرات عديدة بها. جريدة الرياض العدد ١٤٤٧٢، الخميس ١٤٢٩/١/٢٩.

(٣) والصحيح أن أول مقرأة إلكترونية أنشئت في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف.

يقول الدكتور عبد الله علي بصفر[1] أمين عام الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن: إنها تعتبر تجربة جديدة ولكن بوادر نجاحها مبشرة جداً حيث بُدِئ حالياً بتطبيقها في ست دول بالتعاون مع مؤسسة "حرف" لتقنية المعلومات ومن خلال هذا البرنامج الذي يعدُّ مدرسة افتراضية سيسهل التواصل مع أعداد هائلة من البشر ممن يتطلعون لتعلم القرآن الكريم والتعرف عليه[2].

المطلب الثالث: صحة تعلم قراءة القرآن الكريم عن طريق المقارئ الإلكترونية:

أعلى درجات تعليم القرآن أن يلفظ المعلم أمام التلميذ ويطلب من تلميذه القراءة كما سمع، أو أن يكون التلميذ أصلا يحسن القراءة ـ مع بعض الخلل في التجويد والمخارج ـ فيقرأ على المعلم ليوجهه ويصحح له قراءته.

ولا يعرف كتاب لقي من العناية ـ منذ خلق الله الثقلين وبعث

---

(١) عبد الله علي عبد الله بصفر ولد في جدة ودرس بها حتى أنهى الدراسة الجامعية، ثم أتم الماجستير والدكتوراه بجامعة أم القرى، وهو عضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز بجدة وأمين عام الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن، وعضو في عدد من الهيئات العالمية والمحلية. ترجمة من صفحات الإنترنت بعنوان:
www.youthaward.net

(٢) أورد الخبر منتديات صوت القرآن الحكيم، ـ نقلا عن جريدة الوطن السعودية ـ:
http://quran.maktoob.com/vb/quran/43668

رسله مبشرين ومنذرين ـ ما لقي كتاب الله سبحانه وتعالى ـ مع تكفُّلِ اللهِ بحفظه ـ، فقد أخذه النبي ﷺ مشافهة من جبريل عليه السلام قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ * فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦ - ١٩]، وكان ﷺ يعارض جبريل عليه السلام كل رمضان مرة، وفي آخر رمضان عارضه مرتين، عن ابن عَبَّاسٍ قال كان رسول الله ﷺ أَجْوَدَ الناس، وكان أَجْوَدُ ما يَكُونُ في رَمَضَانَ حين يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وكان يَلْقَاهُ في كل لَيْلَةٍ من رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ الله ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ من الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)[١].

وكما تلقى النبي ﷺ القرآن من جبريل عليه السلام وعارضه به قام بتعليم الصحابة بإقرائهم والسماع منهم بل والقراءة عليهم، وسأمثل بمثال لكل نوع من أنواع التعليم السابقة:

أولاً: إقراء الصحابة رضي الله عنهم، وقد تقدم حديث عمر بن الخطاب وقصته مع حكيم بن حزام في هذا المعنى[٢].

ثانيا: قراءة الصحابة رضي الله عنهم على النبي ﷺ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (اقْرَأْ عَلَيَّ)، قال قلت: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قال: (إني أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ من غَيْرِي) قال:

---

(١) متفق عليه. رواه البخاري كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. انظر: صحيح البخاري (٣/١)، ورواه مسلم كتاب الفضائل، برقم (٢٣٠٨). انظر: صحيح مسلم (٢٨٠٣/٤).

(٢) تقدم (ص ١٧).

فَقَـرَأْتُ النِّـسَاءَ حـتى إذا بَلَغْـتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قـال لي: كُـفَّ، أو أَمْـسِكْ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ[(١)]، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: والله لقـد أَخَذْتُ مـن في رسـول الله ﷺ بِـضْعًا وَسَـبْعِينَ سُـورَةً، والله لقـد عَلِـمَ أَصْحَابُ النبي ﷺ أَنِّي من أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ الله ومـا أنـا بِخَيْرِهِمْ، قـال شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ في الْحِلَقِ أَسْمَعُ ما يَقُولُونَ فما سـمعت رَادًّا يقـول غـير ذلك[(٢)].

ثالثاً: قراءته على الصحابة رضي الله عـنهم وهـذه في مـواطن شـتى، منها:

١- قراءته على كتاب الوحي ليكتبوا ما نزل.

٢- قراءته في الصلوات الجهرية وهم يسمعون، عن البراء بـن عازب رضي الله عنه[(٣)] قال: سمعت النبي ﷺ يَقْرَأُ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ في الْعِشَاءِ

---

(١) متفق عليه. رواه البخاري كتاب فضائل القرآن، بَـاب الْبُـكَاءِ عِنْـدَ قِـرَاءَةِ الْقُـرْآنِ. انظر: صحيح البخاري (١٩٢٧/٤)، ورواه مسلم كتاب صلاة المسافرين، بـرقم (٨٠٠). انظر: صحيح مسلم (٥٥١/١).

(٢) رواه البخـاري كتـاب فـضائل القـرآن، بَـاب الْقُـرَّاءِ مـن أَصْـحَابِ النـبي ﷺ. انظر: صحيح البخاري (١٩١٢/٤).

(٣) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري، الأوسي، يكنى أبـا عمـارة، ويقـال أبو عمرو له ولأبيه صحبة، غزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غـزوة، وافتـتح الـري، ومـات في إمـارة مـصعب بـن الـزبير وأرخـه ابـن حبـان سـنة اثنتـين وسـبعين. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (١٥٥/١ـ١٥٧)، والإصابة لابن حجر (٢٧٨/١).

وما سمعت أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا منه أو قِرَاءَةً[١].

٣- قراءته على أبي بن كعب رضي الله عنه بأمر الله تعالى: فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال النبي ﷺ لِأُبَيٍّ: إِنَّ الله أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: ١]، قال: وَسَمَّانِي؟ قال: نعم، فَبَكَى[٢].

٤- قراءة النبي ﷺ القرآن واستماع الجن له، قال تعال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩ - ٣٠].

وكما أخذ النبي ﷺ من جبريل عليه السلام أخذه الصحابة رضي الله عنهم عنه ﷺ، وبدورهم رضي الله عنهم نقلوه إلى التابعين وتسلسل السند متواترا[٣] إلينا كما في أسانيد القراءات العشر المتواترة، ويتضح في هذا النقل المبارك ما يلي:

---

(١) متفق عليه.رواه البخاري كتاب صفة الصلاة، باب الجهر في العشاء. انظر: صحيح البخاري (٢٦٦/١)، ورواه مسلم كتاب الصلاة، برقم (٤٦٤). انظر: صحيح مسلم (٣٣٩/١).

(٢) متفق عليه. رواه البخاري كتاب مناقب الأنصار، باب مَنَاقِبُ أُبَيِّ بن كَعْبٍ رضي الله عنه. انظر: صحيح البخاري (١٣٨٥/٣)، ورواه مسلم كتاب صلاة المسافرين، برقم (٧٩٩). انظر: صحيح مسلم (٥٥٠/١).

(٣) ما نقله جمع عن جمع ـ مستندين إلى الحس في نقلهم ـ يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب. انظر: تدريب الراوي للسيوطي (٢/ ١٧٦)، وتوضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للصنعاني (١/ ١٩).

١. سماع الطالب للفظ القرآن الكريم صحيحاً من المعلم القارئ.

٢. سماع المعلم للفظ القرآن صحيحاً من المتعلم.

ولا بد من هذين الأمرين في نقل القرآن الكريم، فلا تصح قراءة القرآن الكريم من كتاب لا مناولة[١] ولا وجادة[٢]، بل لا بد فيه من السماع والاستماع؛ لأن في القراءة ما لا يحكم إلا بالسماع والمشافهة[٣]، وأما حفظ القرآن الكريم عن طريق الأشرطة فيدخله الخلل من عدم وجود المعلم المصحح[٤]، ولذلك نرى كثيراً ممن يحفظون

(١) أن يناول الشيخ الطالب كتاباً من سماعه ويقول له ارو هذا عني ويملكه إياه أو يعيره لينسخه ثم يعيده إليه أو يأتيه الطالب بكتاب من سماعه فيتأمله ثم يقول: ارو عني هذا. انظر: الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث (١/٣٥٧ـ٣٦٠).

(٢) وصورتها أن يجد حديثاً أو كتاباً بخط شخص بإسناده فله أن يرويه عنه على سبيل الحكاية فيقول وجدت بخط فلان حدثنا فلان ويسنده. انظر: المرجع السابق (١/٣٦٧).

(٣) انظر: كتاب اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ص٣، ٤).

(٤) ولذلك نجد كثيراً ممن يحفظ عن طريق السماع من الأشرطة يخطئ في بعض الألفاظ، ولا يعرف بعض دقائق القراءة كمخارج بعض الحروف، والفرق بين الترقيق والتفخيم، وكيفية الوقف والابتداء، والروم والإشمام، ونحو ذلك، وضبط بعض الذين يحفظون بهذه الطريقة لا يدل على صحتها؛ لأن الحكم للأعم الغالب، والشاذ لا حكم له.

عن طريق الشريط يعمدون إلى القراءة على شيخ متخصص متى سنحت الفرصة[١].

وإذا تقرر أن القرآن الكريم أخذ مشافهة ونقل إلينا بالتواتر مشافهة بقراءة المتعلم بين يدي الشيخ؛ فإن المقارئ الإلكترونية، والقراءة في الهاتف لا ينقصها إلا النظر إلى فم القارئ لمعرفة صحة نطقه بالحرف[٢]، وأما المشافهة فحاصلة بقراءة المتعلم عن طريق الغرفة الإلكترونية على الشيخ، والشيخ يستمع، ويصحح له عندما يفرغ من القراءة، ويسمع كل من حضر الدرس قراءة الطالب وتصحيح الشيخ له، وفي هذا فائدة كبيرة إذ يكثر تصحيح الشيخ، وتتكرر المعلومات وتثبت لدى الدارسين.

والقراءة بهذه الصفة لها أصل بصحة القراءة على المعلم الضرير[٣] الذي أتقن القراءة وضبطها، وفي أسانيد القراء كثير ممن هذه صفتهم

(١) ولست أقلل من شأن حفظ القرآن عن طريق السماع من الشريط، فإنه بديل أثبت جدارته عند عدم وجود معلم، وهذا من تيسير الله سبحانه وتعالى، فقد سَخَّر هذه الطريقة يلجأ إليها من هدى الله من عباده عند عدم وجود معلم قارئ.

(٢) ويمكن الشيخَ أن يرى القارئ لو أراد عن طريق آلة تصوير تركب وتسلط على القارئ، كما يمكن القارئ أن يرى الشيخ، ولكن ضعف التقنيات يحول ـ غالباً ـ عن هذه الخدمة، وسيأتي بإذن الله الوقت الذي يمكن للشيخ أن يرى القارئَ ويرى القارئُ الشيخَ.

(٣) الأعمى.

لكن مع ضبط تام وإتقان كامل، ويكفي أن أضرب مثالا بأبي عبدالرحمن السلمي المقرئ الضرير الذي أخذ عن كبار الصحابة رضي الله عنهم، وعنه أخذ كبار القراء، والإمام الشاطبي(١) رحمه الله صاحب «حرز الأماني» و «عقيلة أتراب القصائد» اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خَلْقٌ لا يُحْصَوْن وخضع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء وحذاق القراء، فلقد أبدع وأوجز وسهل الصعب(٢).

ولكني أرى أن من أخذ القرآن الكريم على هذه الصفة ـ يعني في المقارئ الإلكترونية ـ أن يعرض على متخصص في الإقراء للتأكد من ضبط حروفه، فإن القراء لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بكثرة العرض والضبط على الأئمة من القراء.

(١) هو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي، ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة، وقرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي ثم ارتحل إلى بلنسية وهي قريبة من شاطبة فعرض بها القراءات والتيسير من حفظه على أبي الحسن بن هذيل وغيره، واستوطن مصر واشتهر اسمه وقصده الطلبة، وكان إماما كثير الفنون رأسا في القراءات حافظا للحديث بصيراً بالعربية واسع العلم، توفي سنة تسعين وخمسمئة. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (٢/٥٧٣ ـ ٥٧٥)، وطبقات الشافعية للسبكي (٧/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢).

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (٢/ ٥٧٤)

المبحث الثالث

أحكام تعليم القرآن الكريم في المقارئ

تمهيد:

في هذا المبحث سأتعرض بإذن الله لأهم مباحث هذه الورقة وأكثرها فائدة للمعلمين والمتعلمين في المقارئ الإلكترونية عبر غرف (البالتوك) والهاتف، وجميع التقنيات الحديثة الأخرى.

وبعض المسائل التي تذكر في هذه المباحث لا يوجد لها ذكر في كتب الأئمة؛ لأنها من المسائل الحادثة مع هذه الطريقة المباركة، وسأحاول جاهدا نقل آراء علماء الأمة الذين تفردوا بالحديث عن التقنيات ودورها في خدمة الكتاب العزيز على قدر الاستطاعة، وأسأل الله التوفيق والسداد.

وهذا المبحث والذي يليه سيكون استنباطا من هدي النبي ﷺ في أخذه للقرآن عن جبريل، وحثه لأصحابه في تعلمه وقراءته، وكيف أخذه عنه الصحابة رضي الله عنهم، وكيف كان أخذ التابعين رحمهم الله للقرآن الكريم عن الصحابة رضي الله عنهم(١).

---

(١) وقد مر معنا طرف من هذا في المطلب الثاني من المبحث الأول.

المطلب الأول: شروط معلم القرآن في المقارئ الإلكترونية[١].

معلم القرآن الكريم المراد به في هذا المطلب الشيخ المقرئ الذي أخذ عن القراء[٢]، وأجيز في القراءة والإقراء، ويمكنه أن يعطي سنداً متسلسلاً منه إلى شيخه إلى النبي ﷺ لمن قرأ عليه بشرطه.

ولجلالة الإقراء وعظيم مكانة المقرئ يذكر المترجمون عادة هذا اللقب المبارك في أوائل الألقاب التي يطلقونه على من برز في هذا الجانب العظيم، وعليه فيشترط في معلم القرآن الكريم ـ عموماً[٣] ـ ما يلي:

١- أن يكون عالماً بالرواية التي يقرئ بها[٤].

٢- أن يكون ضابطاً للتجويد العملي والنظري.

٣- أن يكون حاصلاً على سند في تلك الرواية[٥].

٤- أن يكون ضابطاً لقراءة القارئين، ناصحاً في التصحيح لهم.

---

(١) أعنى بها الشروط العلمية والتعليمية فقط.

(٢) لأن المعلمين في الكتاتيب والزوايا وحلقات المساجد أغلبهم يحفظ القرآن الكريم ولم يصحح على أهل الإتقان ممن أسندوا قراءتهم إلى المقرئين المتخصصين، ولذلك تجد كثيراً منهم لا يتقنون التجويد النظري، وربما أخطؤوا في التجويد العملي.

(٣) في الجوانب التعليمية لا في السلوك والهيئة، لأن الجانب الديني والتربوي مشترط أصلاً في حافظ القرآن الكريم.

(٤) وكلما ازدادت معرفته بالروايات كان أفضل.

(٥) وكلما كان أكثر إسناداً في الرواية، أو معرفة الروايات كان أفضل وأقدر.

٥- أن يكون لديه إلمام بعلوم القرآن من أسباب النزول والقصص القرآني، والناسخ والمنسوخ، واللغة العربية... إلخ.

٦- العزيمة على التحصيل العلمي والتزود بكل مفيد من الطرق والمناهج التي تفيد عمله كمعلم للقرآن الكريم.

٧- أن يكون لديه الاستعداد النفسي لتعليم القرآن الكريم والصبر على المتعلمين.

ولعل هذه الشروط أهم ما يمكن ذكره في معلم الحلقة القرآنية[١]، وفي الحلقات القرآنية المتميزة خصوصا.

وأما شروط معلم القرآن الكريم في المقارئ الإلكترونية فهي أكثر تشدداً بسبب المصاعب التي يواجهها المعلم خاصة من حيث تباعدُ ديار القارئين، واختلاف الروايات التي يقرؤون بها، واختلاف أفكارهم وثقافاتهم، وألسنتهم.

يقول: الأستاذ فوزي الجعيد[٢]: شروط معلم القرآن الكريم ولا سيما[٣] في المقارئ الإلكترونية، ما يأتي:

---

(١) حلقات التحفيظ في الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وغيرها ترضى بأقل من هذه الشروط؛ لكثرة الطلب على المعلمين، وتزايد الطلبات لافتتاح الحلقات.

(٢) فوزي عليوي الجعيد مدير عام الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف.

(٣) مضافة من عندي.

- أن يكون المعلم حافظًا لكتاب الله تعالى.
- أن يكون لديه الإلمام التام بأحكام التجويد.
- أن يكون على علم واطلاع بالروايات والقراءات وأوجه الاختلاف فيما بينها.
- أن يكون ذا علم شرعي جيد يمكنه من التحاور والمناقشة إذا لزم الأمر.
- التحلي بالأخلاق الكريمة والآداب الحسنة في التعامل مع الدارسين.
- إجادة استخدام الحاسب الآلي والتعامل مع برامجه (الإنترنت- البالتوك)
- معرفة اللغة الإنجليزية تحدثًا وكتابةً.
- مراعاة أحوال الدارسين وتقدير أعمارهم ومستوياتهم وظروفهم ومعاملتهم حسب ذلك(١).

المطلب الثاني: شروط متعلم القرآن الكريم في المقارئ الإلكترونية.

لا تختلف شروط طالب الحلقة الإلكترونية لتصحيح القراءة عن

---

(١) انظر: استخدام التقنية الإلكترونية في التعليم والدعوة عن بعد. لفوزي عليوي الجعيد (١٠).

شروط المتعلم في الحلقة القرآنية التقليدية، فهما يشتركان فيما يلي[١]:

١. الاستعداد لهذا العمل العظيم، وهو تعلم كتاب الله تعالى.
٢. المداومة على الحضور.
٣. الحرص على تطبيق ما يسمعه من الشيخ، وإظهار احترامه وتقديره.
٤. الحفظ بإتقان وضبط التجويد العملي.
٥. السؤال عن كل ما يشكل عليه في المعنى واللفظ.
٦. كتابة كل فائدة يسمعها من الشيخ، ومراجعة ذلك.
٧. وضع ورد يومي للمراجعة، إذا كان حفظا، وإذا كان نظرا فلابد من وِرْد نظري يومي.
٨. الصبر على التعلم، ورجاء ثواب الله تعالى.

وعلى كل هذه الشروط أدلة من الكتاب والسنة أو أحدهما نصاً في معظمها، وإشارة في بعضها، ومن الشروط الخاصة بالمتعلم في المقارئ الإلكترونية ما يأتي:

أ- قدرته على نطق الأحرف العربية ولو مع ضعف يسير بحيث

(١) أقصد بها الشروط التعليمية العملية، وليست الشروط السلوكية التربوية.

يستطيع أن يصحح اللفظ مع المعلم.

ب- أن تكون الشبكة العنكبوتية في متناول يده.

ج- إلمامه بالحاسب ومعرفة كيفية الدخول إلى غرفة الإقراء.

د- معرفته بمواعيد البث في الغرفة التي يقرأ فيها.

هـ- كثرة تكرار ما سمعه من المعلم على الوجه الصحيح، ولو قام بتسجيل أخطائه والرجوع إليها وإلى تعديلات المعلم لكان هذا أفضل.

و- الاستفادة من توجيهات المعلم للمتعلمين الآخرين، فإن تكرر المعلومات على سمعه يثبتها، ويعطيه الملكة الحسنة في القراءة.

المطلب الثالث: أحكام المتعلمين في المقارئ الإلكترونية:

وأعني بهذا المطلب الأحكام المتعلقة بأركان التعليم في المقرأة الإلكترونية، وهي: القرآن الكريم والمعلم والمتعلم ومكان الإقراء[1]، وسأذكر المسألة في القراءة مباشرة على الشيخ ثم أبين حكم القراءة في الوسائل الإلكترونية.

---

(١) لا يعني ذكر هذه الأحكام عدم وجود غيرها، بل هناك غيرها كثير تتعلق بالموضوع، ولكن هذا الذي حصرته من غير استقصاء.

المسألة الأولى: حكم المصحف الإلكتروني يختلف عن حكم المصحف الورقي[١] في وجوب الطهارة لمسه[٢].

كل من رأيت ردودهم على من سأل: هل يلزم الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر لمس جهاز الجوال أو (الدسك) والحاسب الذي يحوي القرآن الكريم؟ أجمعوا على أنها خلاف المصحف الورقي في الحكم، فيجوز مسها للمُحْدِث حدثا أكبر أو أصغر، والحائض والجنب، بل ويجوز حملها في الأماكن التي لا يُدخل فيها بالمصحف الورقي، ويجوز القراءة فيها للمُحْدِث والحائض والنفساء[٣] لما يلي:

- لأنها لا تسمى مصحفاً.
- ولأنها تشتمل على القرآن وغيره.
- ولأنها ليست مكتوبة بالخط العربي ولا بالأحرف العربية، وإنما القرآن فيها مخزن حسب النظام الثنائي الذي يعطي كل حرف

(١) هذه من المسائل الحادثة.

(٢) عند من يقول بوجوب الطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر لمس المصحف الورقي، وهم جمهور العلماء، وذهب طائفة من المحققين أن الطهارة من الحدث الأصغر لا تشترط لمس المصحف. انظر: بدائع الصنائع للكاساني (٣٣/١)، وبداية المجتهد لابن رشد (٣٠/١)، والحاوي الكبير للماوردي (١/ ١٤٣ـ ١٤٥)، والإنصاف للمرداوي (٢٢٣/١)، والمحلي لابن حزم(٨١/١ـ٨٥).

(٣) قالوا: لأنها لا تسمى مصحفا، ولا تثبت لها حرمة المصحف، وبالتالي فهي تشبه الكتب التي يغلب عليها غير القرآن مثل كتب التفسير والفقه، ونحوها، فقد أجاز العلماء مسها. انظر: الذخيرة للقرافي (٢٣٧/١)، والمغني لابن قدامة (٩٩/١).

شفرة معينة والشفرة مكونة من ٨ خانات... إلخ ما يقوله أهل الاختصاص، وقد وصف الله القرآن الكريم فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥].

- ولأنه لا يمكن قراءة القرآن منها مباشرة بل لابد لها من مشغل، والمصحف يقرأ منه القرآن مباشرة، فخالف حكمها حكم المصحف الورقي[١].

وقد اتفق الجميع على أن المصحف الإلكتروني له حرمة عظيمة، فيجب أن يكرم ولا يهان ولا يوضع إلا في أماكن محترمة، سواء أكان في الجوال أو في الحاسب أو في دسك[٢].

---

(١) وهذا قول الشيخ صالح الفوزان، والشيخ محمد صالح المنجد، والشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، والشيخ سعد الحميد، وإمام الحرم المكي الدكتور عمر محمد السبيل رحمه الله تعالى وأ.د حسام الدين بن موسى عفانة – أستاذ الفقه وأصوله – جامعة القدس.
انظر: مجلة جامعة أم القرى العدد الرابع والعشرين، وموقع الإسلام سؤال وجواب:
http://www.islam-qa.com/ar/ref/islamqa
وموقع إسلام أون لاين نت:
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?cid
وموقع الجواب الكافي بقناة المجد:
http://www.jawabkafi.com/articles.aspx?id

(٢) انظر: موقع إسلام أون لاين نت:
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?cid
وشبكة التفسير والدراسات القرآنية:
http://www.tafsir.org/vb/showthread.php

المسألة الثانية: قراءة المرأة على الرجل:

تمهيد:

حرص الإسلام على تعليم المرأة؛ لتكون أماً معلمة مربية وعالمة واعية، وقد جعل النبي ﷺ يوماً خاصاً للنساء يجلس إليهن ويعلمهن، فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[١] رضي الله عنه قال: قالت النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ فَاجْعَلْ لنا يَوْمًا من نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فيه فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قال لَهُنَّ: (ما مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً من وَلَدِهَا إلا كان لها حِجَابًا من النَّارِ) فقالت امْرَأَة: واثنين، فقال: (واثنين)[٢]، وكان يخصهن بالموعظة في الأعياد بالصلاة والخطبة، وكن يذهبن إلى أبياته ﷺ فيسألن زوجاته رضي الله عنهم عما يخص النساء.

وقد حمل العلم كثير من النساء، وعنهن أخذ الرجال، فكثير من أسانيد الكتب المسندة في أسانيدها نساء فضليات، ويكفي أن ننظر إلى أحاديث النبي ﷺ فنجد كثيراً منها قد نُقِل عن أزواج النبي ﷺ

---

(١) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة، الخزرجي الأنصاري، أبو سعيد الخدري، مشهور بكنيته، استُصْغِرَ بأحد واستشهد أبوه بها، وغزا هو ما بعدها روى عن النبي ﷺ الكثير،كان من أفقه أحداث الصحابة،مات سنة أربع وسبعين وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٦٧١/٤، ١٦٧٢)، والإصابة لابن حجر (٧٨/٣، ٧٩).

(٢) رواه البخاري كتاب العلم، بَاب هل يُجْعَلُ لِلنِّسَاءِ يَوْمٌ على حِدَةٍ في الْعِلْمِ. انظر: صحيح البخاري (٥٠/١).

وغيرهن من الصحابيات، بل قطع الشوكاني[١]: «بِأَنَّهُ لم يُنْقَلْ عن أَحَدٍ من الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ رَدَّ خَبَرَ الْمَرْأَةِ لِكَوْنِهَا امْرَأَةً فَكَمْ من سُنَّةٍ قد تَلَقَّتْهَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ عن امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ من الصَّحَابَةِ وهذا لا يُنْكِرُهُ من له أَدْنَى نَصِيبٍ من عِلْمِ السُّنَّةِ»[٢].

وقراءة المرأة للقرآن بين يدي رجل مباشرة؛ فإما أن تكون عن طريق مجلس للإقراء، وإما أن تكون بواسطة التقنيات الحديثة:

أولا: قراءة المرأة على الشيخ في مجلس الإقراء:

أجمع العلماء على أن قراءة المرأة وتصحيحها للقرآن على امرأة مثلها أو على أحد محارمها أولى وأفضل، لأن المسلمة مع المسلمة كالمسلم مع المسلم[٣].

واتفقوا على أن قراءتها مباشرة على الرجال غير المحارم لا تلجأ إليه إلا عند الحاجة الشديدة؛ لأن المرأة مأمورة بالستر عموماً، وهي مأمورة بخفض صوتها في العبادات المفروضة، فلا تؤذن ولا تقيم إلا للنساء

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان سنة ثلاث وسبعين وألف ومئة، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ، ومات سنة خمسين ومئتين وألف للهجرة. انظر: البدر الطالع للشوكاني(٢/٢١٤ـ٢٢٥)، والأعلام للزركلي (٦/٢٩٧، ٢٩٨).

(٢) انظر: نيل الأوطار للشوكاني (٧/١٠٦، ١٠٧).

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٤/٣١).

وبصوت لا يسمعه الرجال، ولا تقرأ في صلاتها بصوت يسمعه الرجال، ولا تكبر في الأعياد ولا تلبي بصوت يسمعه الرجال، قال الشافعي[١]: «فَكَانَ النِّسَاءُ مَأْمُوراتٍ بِالسَّتْرِ فأن لا يَسْمَعُ صَوْتَ الْمَرْأَةِ أَحَدٌ أَوْلَى بها وَأَسْتَرُ لها، فَلَا تَرْفَعُ الْمَرْأَةُ صَوْتَهَا بِالتَّلْبِيَةِ وَتُسْمِعُ نَفْسَهَا»[٢].

والحاجة تُقَدَّر بقدرها، فمثلا حِرْصُ المرأة على الإسناد، أو الإسناد العالي لتحمله لبنات جنسها، أو لعدم وجود قارئة متمكنة ـ مع عدم وجود محرم يفي بالحاجة ـ والحاجة تدعو لوجود قارئة تعلم بنات المسلمين القرآن، فلعل في مثل هذه الحالات يجوز للمرأة أن تقرأ على شيخ بشروط سيأتي ذكرها.

وقراءة المرأة مباشرة على الرجال عند عدم وجود امرأة تقرأ عليها هو قول أكثر العلماء[٣]، لأنهم قالوا إن صوتها ليس بعورة، وإذا كان ذلك كذلك جاز لها أن تقرأ على شيخ بشروط سيأتي ذكرها قريبا بإذن الله.

---

(١) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبي أبو عبد الله الشافعي الإمام المشهور صاحب المذهب، توفي أبوه فحملته أمه إلى مكة، وفي مكة نشأ وترعرع، وأخذ العلم، توفي بمصر سنة أربع ومئتين للهجرة.انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٢ـ٨٠)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٩/ ١٦ـ١٩).

(٢) انظر: الأم للشافعي (١٥٦/٢).

(٣) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٣/ ١٤٣)، وحاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح (ص٦١)، المجموع للنووي (٣٤٥/٣)، وحاشية الدسوقي (١٩٥/١)، والإنصاف للمرداوي (٣١/٨)، شرح منتهى الإرادات (٦٢٧/٢)، والمحلى لابن حزم (٥٥/٣).

وذهب آخرون إلى أن صوتها عورة، ولذلك منعت من التسبيح في تأمين الإمام، ومنعت من رفع صوتها في حضرة الرجال بالتكبير والتلبية، فلا يجوز لها تصحيح القراءة على الرجال غير المحارم؛ لأنه قد يحصل التلذذ بصوتها، وهذا مَنْهِيٌّ عنه[١].

والراجح والله أعلم جواز قراءتها على الرجال عند الحاجة إذا أُمِنَت الفتنة[٢] بالشروط الآتية:

١. عدم حصول الخلوة المحرمة بينها وبين من يعلمها، للنهي الوارد عن النبي ﷺ حيث قال: (لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إلا مع ذِي مَحْرَمٍ)[٣]، فيشترط وجود محرم معها أثناء قراءتها، وقال بعضهم: يكفي العدد من النساء.

٢. المحافظة التامة على الحجاب والحشمة، فهي إما أن تقرأ محتجبة

(١) وحكاه شيخي الدكتور محمد المختار الشنقيطي عن جمهور العلماء، انظر: شرح زاد المستقنع للشنقيطي (٧٤/٢)، والكتاب عبارة عن تفريغ لأشرطة الشرح، وهو في المكتبة الشاملة، وانظر: شرح فتح القدير لابن الهمام (٢٦٠/١)، المجموع للنووي (٣٤٥/٣).

(٢) قال الغزالي في إحياء علوم الدين: «بل لو كانت المرأة بحيث يفتتن بصوتها في المحاورة من غير ألحان فلا يجوز محاورتها ومحادثتها ولا سماع صوتها في القرآن». انظر: إحياء علوم الدين (٢٨١/٢).

(٣) متفق عليه. رواه البخاري كتاب النكاح، باب لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إلا ذُو مَحْرَمٍ وَالدُّخُولُ على الْمُغِيبَةِ. انظر: صحيح البخاري (٢٠٠٥/٥)، ورواه مسلم كتاب الحج، برقم (١٣٤١). انظر: صحيح مسلم (٩٧٨/٢).

أو من خلف ساتر، ويمكن أن يكون الساتر يظهر الشيخ ولا يظهرها لترى توجيهات المعلم، وقد أمر الله بالحجاب نساء نبيه وبناته عليه الصلاة والسلام ونساء المسلمين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، والمؤمنات تبع لأمهات المؤمنين في هذا الأمر؛ لأن المراد به العفة والسلامة.

٣. عدم الخضوع في القول عند الكلام معه، وقد أمر الله سبحانه وتعالى نساء نبيه عليه الصلاة والسلام بألا يخضعن بالقول؛ لأن وراء ذلك مفسدة عظيمة، فقال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [الأحزاب: ٣٢]، قال ابن كثير: «قال السدي[١] وغيره: يعني بذلك ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال، ولهذا قال تعالى: (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) أي دغل (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا)، قال ابن زيد[٢]: قولاً حسناً جميلاً معروفاً في الخير،

(١) السُّدِّيُّ: إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي كَرِيْمَةَ، الإِمَامُ، المُفَسِّرُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الحِجَازِيُّ، ثُمَّ الكُوْفِيُّ، الأَعْوَرُ، السُّدِّيُّ، أَحَدُ التابعين الأجلاء من مَوَالِي قُرَيْشٍ.توفي سنة سبع وعشرين ومئة. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٥/٥، ٢٦٦)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (١٨٨/١، ١٨٩).

(٢) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ، العُمَرِيُّ المَدَنِيُّ، كان صَاحِبَ قُرْآنٍ وَتَفْسِيْرٍ، تُوُفِّيَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِيْنَ وَمِئَةٍ للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٥٠/٨)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (١١٠/٦، ١١١).

ومعنى هذا: أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم أي لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها»[(١)].

٤. غض بصرها، لأنه لا يجوز للمرأة أن تنظر إلى الرجل بشهوة؛ فهي مثل الرجل في ذلك[(٢)]، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]، قال ابن كثير: «هذا أمْرٌ من الله تعالى للنساء المؤمنات، وغَيْرَة منه لأزواجهنّ، عباده المؤمنين، وتمييز لهن عن صفة نساء الجاهلية وفعال المشركات»[(٣)].

٥. عدم إبداء زينتها أمام من يعلمها أو من يتعلمون معها، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

٦. أن يكون الشيخ مأمونا تقيا وَرِعاً أهلاً للإقراء، مشهودا له بالعلم والخير.

٧. وقراءتها على المشايخ المأمونين أمر موجود من غير نكير من علماء الأمة إذا كانت أهلا للقراءة، ويحتاج إليها لحمل هذا العلم إلى بنات جنسها.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٤٨٣).

أقول: ولأن الفتنة بسماع الصوت قد تكون عظيمة، بل ربما كانت أعظم من المشاهدة.

(٢) قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: ٣٠].

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٢٣٨).

ثانيا: قراءة المرأة على الشيخ عبر غرف (البالتوك) وما شابهها من التقنيات الحديثة كالهاتف وغيره.

إذا جازت قراءة المرأة على الشيخ في مكان الإقراء بالشروط السابقة ـ كما تقدم ـ فإن قراءتها عبر الهاتف وغرف المحادثة لا بأس بها مع الحاجة، ولا شك أن الحاجة ماسة مع اتساع رقعة الإسلام، وتفرق الناس، ووجودهم في بلاد لا تدين بالإسلام، وازدياد أعداد الداخلين في الإسلام رجالا ونساء، ولابد لهؤلاء من اتصال مع الدين وأهله وعلمائه وقرائه حتى يصححوا قراءتهم ويتعلموا أمور دينهم.

ويشترط في هذه القراءة ما اشترط سابقاً في القراءة على الشيخ، إلا أن قراءة المرأة على الشيخ ـ عند الحاجة في غرف البالتوك والهاتف وغيرهما ـ تختلف عن قراءتها على الشيخ مباشرة في عدم حصول الخلوة[١]، فيجب أن يلتزم فيها الشيخ والقارئة بالشروط السابقة[٢]، ويضاف إلى ذلك عدم ظهور المرأة في آلة التصوير التي تثبت على جهاز الحاسوب.

وقد رأيت وسمعت في المدينة النبوية أن بعض المشهورين من قرائها

---

(١) للبعد الحاصل بين الطالبة والشيخ.

(٢) وبهذا أفتى مركز الفتوى في موقع الإسلام وب:

HTTP://WWW.ISLAMWEB.NET/VER/FATWA

أقول: وهو الموافق لأقوال العلماء رحمهم الله في مسألة قراءة المرأة على الرجل، كما تقدم في مراجع المسألة السابقة.

الأفاضل يستمعون عبر الهاتف لقراءة الحافظات الفضليات، اللاتي يقرأن للحصول على الإجازات في بعض الروايات، وربما جمع بعضهن القراءات السبع أو العشر على الشيخ، وقد حصل بعضهن على إجازات في القراءة وأخذن يُقْرِئْنَ النساء.

وفي الجامعات السعودية ـ حرسها الله ـ لقلة المجيدات للقراءة يقوم بعض الفضلاء بإقراء الطالبات عبر الدوائر التلفزيونية المغلقة، ويسمع من الطالبات ويصحح لهن، ويرين صورته ونطقه ولا يراهن، ولكن يستطيع سماع كل طالبة على حدة، كما يسمع الجميع قراءتها وتصحيح الشيخ، وربما كان معلم الطالبات ضريراً فيأخذن عنه مباشرة من غير دائرة تلفزيونية[1]، وبعض القنوات الفضائية تقيم حلقات تصحيح القراءة على الهواء مباشرة يقرأ فيها الجميع رجالاً ونساءً مثل: «قناة المجد» و«قناة اقرأ» وغيرهما.

ثالثا: قراءة الرجال على النساء:

أرى ـ والله أعلم ـ أن الحاجة إليها غير ماسة لكثرة المقرئين من الرجال، والمرأة مأمورة ـ مثل الرجل ـ بغَضِّ بصرها عن الرجال، ويحرم عليها التلذذ بصوت الرجال[2]،ولكن إذا دعت الحاجة إلى القراءة عليها جاز بالشروط السابقة، ومنها: الصيانة والحجاب، وعدم الخلوة،

(١) هذه مسألة تحتاج إلى بحث، والراجح الجواز بالشروط السابقة.

(٢) انظر: الإنصاف للمرداوي (٨/٣١)

وأن يكون السماع والرد مقتصراً على قدر الحاجة للتلقي، كما في الصور الآتية:

١. إذا كانت القارئة الضابطة في غير بلاد المسلمين، إذ يقل عدد المقرئين فلا بأس به مع تحقق الشروط السابقة وأُمِنَت الفتنة.

٢. إذا انفردت بعلو الإسناد، والضبط كما في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأم الدرداء الصغرى[١] وغيرهما، فقد أخذ عنهما القراءة ـ مع النساء والمحارم ـ عدد كبير من الرجال[٢].

مسألة: حكم تعليم القرآن الكريم للكافر عند السلف.

الكافر لا يُمَكَّنُ من المصحف ولا يجوز له مَسُّه، قال ابن عبد البر: «كره مالك وغيره أن يعطى الكافر درهما أو دينارا فيه سورة أو آية من كتاب الله، وما أعلم في هذا خلافاً إذا كانت آية تامة أو سورة، وإنما اختلفوا في الدينار والدرهم إذا كان في أحدهما اسم من أسماء الله»[٣].

---

(١) أم الدرداء الصغرى زوج أبي الدرداء اسمها هجيمة، ويقال: جهيمة بنت حيي الأوصابية الدمشقية، تابعية جليلة، كانت عابدة صالحة قارئة تزوجها أبو الدرداء رضي الله عنه وروت عنه علما جما، توفيت بعد سنة إحدى وثمانين للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٧٠/٤)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٤١٥/١٢).

(٢) انظر: حجة الوداع لابن حزم (ص٤٤٨)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ص٤٢٠و٤٣٢).

(٣) انظر: الاستذكار لابن عبد البر (٢٢/٥، ٢٣).

وقال النووي[١]: أجمع العلماء على وجوب صيانة المصحف واحترامه[٢]، وقال: اتَّفَقَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّهُ يَجُوز أَنْ يُكْتَب إِلَيْهِمْ [أي إلى الكُفَّار] كِتَاب فِيهِ آيَة أَوْ آيَات، وَالْحُجَّة فِيهِ كِتَاب النَّبِيّ ﷺ إِلَى هِرَقْل[٣].

وقال الشيخ الضباع[٤] رحمه الله: «لا يمنع الكافر من سماع القرآن»[٥].

وقد اختلف العلماء في تعليم الكافر القرآن على ثلاثة أقوال:

القول الأول: جواز تعليم الكافر القرآن والسنة، وبهذا قال

---

(١)هو الإمام الفقيه المحدث محيي الدين أبو زكريا يحيي بن شرف النووي، ولد سنة إحدى وثلاثين وستمئة للهجرة، وله التصانيف النافعة في الحديث والفقه، توفي سنة ست وسبعين وستمئة للهجرة. انظر: تذكرة الحفاظ (١٤٧٠/٤-١٤٧٤)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٥٣/٢ـ ١٥٧).

(٢) انظر: المجموع للنووي (٧١/٢).

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٣/١٣، ١٤).

(٤) هو الشيخُ العلامة علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم المُلقَّب بالضبَّاع شيخ القراء والمقارئ بالديار المصرية، إمام علامة كبير مُقدَّم في علم التجويد والقراءات والرسم والضبط والعد، كان نقياً زاهداً ورعاً تقيّاً عابداً، أخذ القراءة عن كبار قراء عصره، وأخذ القراءة عنه كثير من القراء. انظر: الأعلام للزركلي (٢٠/٥)، وترجمته في موقع أخبار مكتوب:

http://news.maktoob.com/forum/news

(٥) انظر: فتح الكريم المنان في آداب حملة القرآن للضباع (ص٤).

أبوحنيفة[١] وهو أحد قَوْلي الشافعي، وقال بعض الشافعية: يعلم القرآن عن ظهر غيب، ولا يمكن من القرآن[٢]، وبعض الشافعية اشترط رجاء إسلامه، وإلا فلا[٣].

القول الثاني: لا يُعَلَّم الكافرُ القرآن، وبه قال مالك[٤]، وهو المنصوص عن أحمد[٥]، قال ابن عبد البر: «الحجة لمن كره ذلك قول الله عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [التوبة: ٢٨]... ومعلوم أن من تنزيه القرآن وتعظيمه إبعاده عن الأقذار والنجاسات، وفي كونه

(١) هو أَبُو حَنِيْفَةَ النُّعْمَانُ بنُ ثَابِتِ بنِ زُوْطَى التَّيْمِيُّ، الكُوْفِيُّ، مَوْلَى بَنِي تَيْمِ اللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ، يُقَالُ: إِنَّهُ مِنْ أَبْنَاءِ الفُرسِ، الإمام الجليل، صاحب المذهب، وُلِدَ: سَنَةَ ثَمَانِيْنَ، فِي حَيَاةِ صِغَارِ الصَّحَابَةِ، وتوفي سنة خمسين ومئة. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٩١/٦_٤٨٩)، وتهذيب التهذيب (٢٨٧/١٠_٢٨٩).

(٢) انظر: حاشية البجيرمي على منهج الطلاب (٦٥/١).

(٣) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (ص٨٨).

(٤) هو مَالِكُ بنُ أَنَسِ بنِ مَالِكِ بنِ أَبِي عَامِرٍ، الحِمْيَرِيُّ، ثُمَّ الأَصْبَحِيُّ، المَدَنِيُّ، ولد سَنَةِ ثَلاَثٍ وَتِسْعِيْنَ للهجرة، جلس للعلم صغيرا، وطلب الناس علمه من كل مكان، توفي سنة تسع وسبعين ومئة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٣/٨_١٣٥)، وتهذيب التهذيب (٣/١٠_٥).

(٥) هو أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَنْبَلِ بنِ هِلاَلٍ، الشَّيْبَانِيُّ، المَرْوَزِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، أَحَدُ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ، ولد سنة أربع وستين ومئتين، توفي أبوه شاباً فربته أمه، ثم صار إمام الناس ومقصد طلاب الحديث من جميع الأقطار، توفي سنة إحدى وأربعين ومئتين للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧٨/١١_٣٥٨)، وتهذيب التهذيب (٤٣/١_٤٥). وانظر: القواعد والفوائد الأصولية لابن اللحام(ص٥١).

عند أهل الكفر تعريض له لذلك وإهانة له، وكلهم أنجاس لا يغتسلون من نجاسة ولا يعافون ميتة»[١].

القول الثالث: قال الشافعي في روايته الثانية يكره تعليم الكافر القرآن[٢].

وذلك منعاً لهم من حمل علم قد يهينونه ويستهزئون به، وربما تعلموه ليطعنوا في الإسلام وأهله، والعلماء رحمهم الله منعوا من تعليم العلم للكافر والمبتدع حتى لا يتخذ ذلك ضد الإسلام والمسلمين[٣].

والراجح والله أعلم التفصيل بين من يرجى إسلامه، وبين من يريد الإضرار بالإسلام والمسلمين، قال ابن حجر[٤]: «والذي يظهر أن الراجح التفصيل بين من يُرْجَى منه الرغبة في الدين والدخول فيه مع الأمن منه أن يتسلط بذلك إلى الطعن فيه وبين من يتحقق أن ذلك لا ينجع فيه أو يظن أنه يتوصل بذلك إلى الطعن في الدين، والله أعلم»[٥].

---

(١) انظر: الاستذكار لابن عبد البر (٢٢/٥).

(٢) انظر: المجموع للنووي (٧١/٢).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٨٥/٢).

(٤) هو شيخ الإسلام العالم المحقق أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة للهجرة، رحل في طلب العلم، وصنف التصانيف المشهورة، من أهمها: فتح الباري شرح صحيح البخاري. انظر: طبقات المفسرين للأدنروي (ص٣٢٩)، والأعلام لخير الدين الزركلي (١٧٨/١، ١٧٩).

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر(١٠٧/٦).

مسألة: تعليم الكافر في المقارئ الإلكترونية:

ترد مسألة تعليم الكافر القرآن الكريم في المقارئ الإلكترونية بقوة؛ وذلك لكثرة من يدخل غرف الإقراء من الكفار، وأكثرهم يدخل للعبث والمضايقة[١]، وربما كان منهم من يريد أن يتعلم قراءة القرآن، فمن دخل غرف الإقراء من الكفار يجب عليه أن يظهر حسن نيته وحاجته إلى تعلم القرآن، فإذا دلت القرائن على أنه يريد التعلم عَلَّمناه، وبَيَّنَّا له محاسن الإسلام لعل الله أن يكتب له الإسلام، وإلا قام مدير الغرفة بطرده ووضع علامة عليه[٢].

المطلب الرابع: ضوابط إعطاء الإجازة في القرآن الكريم عبر القراءة على الشيخ في الهاتف أو عن طريق المقرأة الإلكترونية وما شابهها.

تمهيد:

تقدم أن النبي ﷺ أخذ القرآن الكريم مشافهة من جبريل عليه السلام، وكذلك أخذه الصحابة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ، وبهذه الطريقة نقل إلينا بالتواتر في جميع طبقاته.

---

(١) انظر: استخدام التقنية الإلكترونية في التعليم والدعوة عن بعد لفوزي عليوي الجعيد (ص١٧).

(٢) العلامة عبارة عن نقطة ـ يضعها مدير الغرفة ـ تبين له ولغيره أنه لا يمكنه المشاركة والإدلاء بما يريد.

ولما اشتهرت قراءة أئمة الإقراء وذاعت مكانتهم في هذا العلم ـ وفي مقدمتهم القراء العشرة، ورواتهم المشهورون ـ سعى حفاظ القرآن الكريم لربط قراءتهم بسلسلة إسناد عن شيخهم إليهم إلى النبي ﷺ، ولعل الذي دفعهم إلى ذلك عدة أمور من أهمها:

١. توثيق قراءتهم على أئمة هذا الشأن.

٢. القراءة وأخذ الإجازة على من أخذها بالسند المتصل إلى صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام.

٣. توثيق الأحرف التي يُقرأُ بها القرآن متواتراً عن أئمة الإقراء من حيث النطق والتجويد.

٤. مجاراة الإسناد في الحديث الذي انتشر وعظم شأنه حتى قال بعض أئمة الحديث: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»[(١)].

وفي العصر الحاضر كثر المسلمون، وتباعد الناس، وسكن بعضهم في غير بلاد المسلمين، وظهرت التقنيات الحديثة التي تسمح بالتعلم عن بعد، فوجد المسلم الحريص على دينه ـ ذكرا وأنثى ـ متنفسا في هذه التقنيات لتعلم دينه وقراءة كتاب الله تعالى كما نزل على النبي ﷺ.

(١) مقدمة صحيح مسلم: (١/١٤).

ومن هؤلاء المسلمين من يريد أن يكون ممن نال شرف حمل إجازة تثبت أنه ممن أكرمه الله بحمل القرآن بالسند المتصل إلى النبي ﷺ، ويستطيع أن يقرئ غيره ويمنحه إجازة في القراءة.

وقبل أن أذكر ضوابط إعطاء الإجازة في قراءة القرآن في المقارئ الإلكترونية[1] ـ وما شابهها من التقنيات ـ أود أن أذكر بعض السلبيات التي تحدث في القراءة عبر هذه الوسائط، وقد ذكرت هذه السلبيات بعد مناقشة بعض المتخصصين في القراءة والإقراء، حاولت فيها حصر الأمور التي تخفى على الشيخ أثناء قراءة القارئ، وهي كالآتي:

١. حركة فم القارئ عند النطق بالحرف لقرب المخارج واختلاف بعض الصفات.

٢. الإشمام، وهو عبارة عن ضم الشفتين من غير صوت بعد النطق بالحرف الأخير ساكناً إشارة إلى الضم، ولا بد من إبقاء فرجة ـ أي انفتاح ـ بين الشفتين لإخراج النفس وضم الشفتين، والإشمام يكون عقب سكون الحرف الأخير من غير تراخ، فإن وقع التراخي فهو إسكانٌ مَحْضٌ لا إشمام معه[2].

---

(١) وتقل هذه السلبيات، وربما تنتهي بوجود آلة التصوير التي تظهر القارئ والشيخ، ويستطيع الشيخ أن يتبين نطق القارئ، ويستطيع القارئ أن يتبين نطق الشيخ وتصحيحه، كما تقدم.

(٢) انظر: هداية القاري للمرصفي (٢/٥١٢).

٣. الاختلاس في ضمة النون الأولى في كلمة: (تأمنا)[١] في سورة يوسف عليه السلام[٢].

والاختلاس في الحركة؛ هو نطقها بنقص ثلثها،وهي بزنة الحركة وإن كانت مختلسة مثل همزة بين بين[٣].

قال المرصفي[٤] رحمه الله: «ووجه الاختلاس، وكذلك وجه الإشمام لا يحكمان إلا بالمشافهة والسماع من أفواه الشيوخ المحققين الآخذين ذلك عن شيوخهم»[٥].

هذا ما استطعت ذكره من سلبيات.

---

(١) مثل تضمننا، ويجوز في (تأمنا) وجهان تشديد النون مع الاشمام، والاختلاس من ضمة النون الأولى، وهو المقدم. انظر: المرجع السابق (١/٢٦٠).

(٢) الآية رقم (١١).

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٢/٢٥٨).

(٤) هو المقرىء الشهير، المحقق الشيخ عبدالفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس لقباً، المرصفي ولادة ونشأة قرأ وحصل، ودرس في ليبيا ثم في كلية القرآن الكريم بالمدينة، ثم رُقِّيَ إلى درجة أستاذ، ثم عين عضواً في اللجنة العلمية لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف للإشراف على المصحف الشريف طباعة وتسجيلاً، توفي ١٤٠٩/٦/١٧ هـ، وصلي عليه يوم الخميس ١٤٠٩/٦/١٨هـ. انظر: مقدمة كتابه هداية القاري (ص١ـ٤).

(٥) انظر: هداية القاري للمرصفي (١/٢٦١).

ضوابط القارئ والشيخ المجيز:

ذكر الشيخ الضباع رحمه الله هذه الضوابط فقال: «أن يكون مسلما بالغا عاقلا ثقة مأمونا ضابطا متنزها عن أسباب الفسق ومسقطات المروءة، ولا يجوز له أن يقرئ إلا بما سمعه ممن توافرت فيه هذه الشروط أو قرأه عليه وهو مصغ له أو سمعه بقراءة غيره عليه[1]، ويجب عليه أن يخلص النية لله تعالى، ولا يقصد بذلك غرضا من أغراض الدنيا»[2].

وهذه الشروط يمكن إجمالها في الآتي:

١. شروط التكليف؛ وهي: الإسلام والبلوغ والعقل.

٢. إخلاص النية لله.

٣. أن يكون ثقة مأموناً.

٤. أن يكون ضابطاً، والضبط يكون لحفظه ولما يسمعه من تلميذه.

٥. التنزه عن أسباب الفسق، ومسقطات المروءة.

---

(١) في سماعه للفظ القرآن من الشيخ أو ممن قرأ عليه خلاف بين العلماء؛ فإن هذا يجوز في غير القرآن أما في القرآن فيجب أن يقرأ على الشيخ، وأما السماع من الشيخ، فقال العلماء: هذا كان واردا في عهد الصحابة رضي الله عنهم لأنهم أهل سليقة يضبطون بها الحرف كما سمعوه، وهذا لا يقع لمن بعدهم.

(٢) انظر: فتح الكريم المنان في آداب حملة القرآن للضباع (ص٥).

٦. الصبر والاحتساب.

٧. أن يكون قد أخذه عمن توافرت فيه هذه الشروط قراءةً عليه.

٨. ويضاف إلى ذلك: أن ينص المجيز على الوسيلة التي تم الإقراء عبرها[١]، إما بالهاتف أو غرفة من غرف المحادثة.

فائدة: أركان القراءة الصحيحة:

قال المرصفي رحمه الله في معرفة أركان القراءة الصحيحة[٢]:

«الأول: موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية ولو ضعيفاً.

الثاني: موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالاً.

الثالث: صحة السند، وهذا الركن شرط صحة للركنين السابقين وهو أن يأخذ القارئ القراءة عن شيخ متقن فطن لم يتطرق إليه اللحن واتصل سنده برسول الله ﷺ».

إذا تم هذا فإن كثيراً من المقرئين المتقنين الضابطين قد أجازوا تلاميذهم رجالاً ونساء بالقراءة عليهم عبر الهاتف، ويلحق بذلك المقارئ الإلكترونية؛ لوجود آلة تصوير في بعضها تمكن من رؤية الشيخ لفم التلميذ عند النطق، كما تمكن التلميذ من رؤية فم الشيخ عند التوجيه للنطق الصحيح.

---

(١) أكد على هذا الشرط فضيلة الشيخ الدكتور علي عطيف حفظه الله.

(٢) انظر: هداية القاري للمرصفي (١/٥١).

وتعطي بعض الجمعيات شهادة في حفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه كما في جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة.

وإجازة القارئ نظرا إذا ضبط القراءة لا إشكال فيه، وهل يعطى الإجازة في الحفظ غيبا إذا قرأ وأخبر بأنه يقرأ غيبا؟ نعم إذا تأكد لدى الشيخ حفظه بقراءته بعض القرآن على الشيخ أو باختباره قبل بدء القراءة على الشيخ عبر التقنيات، أو بإخبار الثقات عنه.

إذا لم يتمكن الشيخ من معرفة حفظ الطالب كما تقدم فإنه لا بد من توافر الشروط الآتية[١]:

١. ظهور شواهد تدل على حفظه، ومنها الإتقان إذا سئل في موضع آخر.
٢. الحرص والديانة.
٣. القراءة بين يدي الشيخ متى سنحت له الفرصة[٢].

ولم أر أو أسمع نكيراً على من قرأ أو أقرأ عبر الهاتف، أو في غرف البالتوك، ويصح إعطاء الإجازة بالقراءة عبر (البالتوك) أو الهاتف أخذاً بالقراءة على الضرير الذي تم إتقانه وضبطه؛ لأنه يعتمد على السماع كما تقدم.

---

(١) وضعت هذه الشروط بعد مناقشة بعض الإخوة المتخصصين في الإقراء.

(٢) أشار بهذا بعض المتخصصين في القراءات، منهم الشيخ الدكتور علي عطيف حفظه الله.

الخاتمة: وفيها؛ أهم النتائج والتوصيات

أهم النتائج:

في ختام هذه الورقة أذكر النتائج الآتية:

١. أن الحاجة ماسةٌ لدراسة أحكام هذه الطريقة الحادثة.

٢. ضرورة درس مثل هذه القضايا في المجامع الفقهية من فقهاء لهم دراية بالتقنيات الحديثة للاتصال للخروج فيها بحكم أكثر نضوجا.

٣. أن أحكام استخدام التقنيات أكثر مما ذكرت ولا يكفيها ورقة عمل محدودة الصفحات.

٤. شدة الحاجة إلى دراسة ميدانية لهذه القضايا، واستقراء آراء الفقهاء والمقرئين في صحة التلقي عن طريقها.

٥. ازددت إيمانا ومعرفة بالآتي:

أ- بأن الله قد هيأ لحفظ كتابه في كل زمان ما يتم به الحفظ الذي قطعه على نفسه، حيث قال وهو أصدق القائلين: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

ب- تحقُّق معجزة النبي ﷺ بانتشار الإسلام، وبلوغ دين الله إلى جميع الدنيا، على حد ما جاء في قوله ﷺ: (لَيَبْلُغَنَّ هذا الأَمْرُ ما بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلا يَتْرُكُ الله بَيْتَ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ إلا أَدْخَلَهُ الله

هذا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أو بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ الله بِهِ الإِسْلامَ وَذُلًّا يُذِلُّ الله بِهِ الْكُفْر)[1].

أهم التوصيات:

بناء على ما تقدم من النتائج فإني أوصي بالآتي:

١. دراسة هذا الموضوع دراسة أكاديمية تلم ما تناثر منه في كتب الأئمة، وحمل ما استجد فيه من حوادث على القضايا التي تمت دراستها.

٢. زيادة الدراسات المتعلقة بكتاب الله في المجالات ذات العلاقة، واتخاذ الإجراءات المناسبة على ضوء النتائج المستخلصة.

٣. تخصيص كل مجال من المجالات العلمية المتعلقة بكتاب الله ودراسة دقائقها وجزئياتها بروية تامة من ذوي الاختصاص والخبرة فيها.

٤. نشر الوعي بين المجتمعات الإسلامية وبيان مكانة القرآن الكريم، وأهمية تعليمه وتعلمه.

٥. عمل دورات خاصة للمتخصصين في الإقراء لمعرفة كيفية التعامل مع التقنيات الجديدة في الاتصال ليتمكنوا من إفادة المسلمين وتصحيح قراءاتهم خارج أوقات العمل من منازلهم.

٦. تفعيل التوصيات المنبثقة عن هذه الندوات، لأنها خلاصة أفكار المهتمين بالقرآن الكريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٣.

فهرس المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبدالباقي. دار الحديث. القاهرة. ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

٣- إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الغزالي أبي حامد، دار المعرفة – بيروت.

٤- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. دار الفكر.

٥- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سالم محمد عطا-محمد علي معوض.

٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٧- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٨- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية عشرة.

٩- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لعلي بن سليمان المرداوي، أبو الحسن. دار إحياء التراث العربي. بيروت. تحقيق: محمد حامد الفقي

١٠- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين الكاساني، وفاة المؤلف: ٥٨٧هـ. دار الكتاب العربي. بيروت. ١٩٨٢م. الطبعة الثانية.

١١- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لمحمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي أبي الوليد. دار الفكر. بيروت.

١٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشيخ محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة - بيروت.

١٣- التبيان في آداب حملة القرآن، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، الوكالة العامة للتوزيع - دمشق - ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، الطبعة الأولى.

١٤- تتمة الأعلام للزركلي، لمحمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت.

١٥- تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى.

١٦- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي -

بيروت - ١٤٠٥، الطبعة الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري.

١٧- التفسير والمفسرون. للدكتور محمد حسين الذهبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت.

١٨- تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء. دار الفكر، ١٤٠١ هـ، وطبعة دار المعرفة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ. بيروت.

١٩- تفسير الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

٢٠- تهذيب الأسماء واللغات، لأبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٢١- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر، أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤م، الطبعة الأولى.

٢٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري -رحمه الله- أبي جعفر، دار الفكر. بيروت. ١٤٠٥هـ.

٢٣- الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل، أبي عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة. بيروت. ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م. الطبعة الثالثة. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٢٤- حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب (التجريد لنفع العبيد)،

لسليمان بن عمر بن محمد البجيرمي، المكتبة الإسلامية - ديار بكر – تركيا.

٢٥- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لمحمد عرفة الدسوقي، دار الفكر. بيروت، تحقيق: محمد عليش.

٢٦- حجة الوداع، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع - الرياض - ١٩٩٨، الطبعة الأولى، تحقيق: أبي صهيب الكرمي.

٢٧- الذخيرة، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، دار الغرب - بيروت - ١٩٩٤م، تحقيق: محمد حجي.

٢٨- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، أبي عبدالله، مؤسسة الرسالة - بيروت – ١٤١٣هـ، الطبعة التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.

٢٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار ابن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط.

٣٠- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبدالباقي بن يوسف الزرقاني. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٤١١هـ. الطبعة الأولى.

٣١- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج، أبي الحسين القشيري

النيسابوري، دار إحياء التراث العربي. بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

٣٢- صحيح مسلم بشرح النووي، لأبي زكريا يحي بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي. بيروت. ١٣٩٢هـ. الطبعة الثانية.

٣٣- طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. الحافظ عبدالعليم خان.

٣٤- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير بن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف.

٣٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر، أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة. بيروت. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب.

٣٦- القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام، لابن اللحام، علي بن عباس البعلي الحنبلي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ١٣٧٥ هـ- ١٩٥٦م، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٣٧- الكتاب، لأبي البشر، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ـ بيروت.

٣٨- كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن

الجوزي، دار الوطن ـ الرياض ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م. تحقيق علي حسن البواب.

٣٩- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

٤٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي. القاهرة، بيروت. ١٤٠٧هـ.

٤١- المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار الفكر. بيروت. ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م. الطبعة الأولى، تحقيق: محمود مطرحي.

٤٢- المحلى، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبي محمد، دار الآفاق الجديدة. بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي.

٤٣- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان. بيروت. ١٤١٥هـ ـ١٩٩٥م. تحقيق: محمود خاطر.

٤٤- معجم مقاييس اللغة العربية، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الكتب العلمية. إيران، تحقيق: عبد السلام هارون.

٤٥- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، أبي محمد، دار الفكر. بيروت. ١٤٠٥هـ. الطبعة الأولى.

٤٦- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبدالعظيم الزرقاني، دار الفكر. بيروت. ١٩٩٦م، الطبعة الأولى، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

٤٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

٤٨- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الجيل بيروت. ١٩٧٣م.

٤٩- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى.

٥٠- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي. مكتبة طيبة ـ المدينة النبوية، الطبعة الثانية.

رسائل علمية ومناهج طلابية:

٥١- استخدام التقنية الإلكترونية في التعليم والدعوة عن بعد. لفوزي عليوي الجعيد، مدير عام الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف.

٥٢- التعليم الإلكتروني: مفهومه، خصائصه، فوائده، عوائقه، ورقة عمل

مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل في الفترة ١٦-١٧/٨/١٤٢٣هـ جامعة الملك سعود.

٥٣- جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن. تأليف: محمد شرعي أبي زيد.

٥٤- كتاب علوم القرآن للصف الأول الثانوي للبنات (مدارس تحفيظ القرآن الكريم).

٥٥- مواقع إنترنت:

- موقع: http://www.huffss.org.sa/net.htm
- رابط البالتوك: www.paltalk.com
- برنامج إيبل شات: http://www.eyeballchat.com
- وبرنامج انسبيك: http://www.inspeak.com
- وبرنامج: http://www.gcn.cx/skins.html

  وهو اختصار للكلمات الآتية: Global Communication Network
- موقع ويكبيديا: http://ar.wikipedia.org/wiki
- موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف:

  http://www.qurancomplex.org/Display.asp?section
- موقع فرع جمعية الدمام: http://www.huffss.org.sa/net.htm
- منتديات عروس: http://www.3roos.com/forums
- موقع جمعية الطائف: http://www.comqt.org/vb/showthread.php?p

- منتديات واحات صحاري: http://wahat.sahara.com.sa
- صفحات الإنترنت بعنوان: http://www.youthaward.net
- جريدة الوطن السعودية: http://quran.maktoob.com/vb/quran/43668
- موقع الإسلام سؤال وجواب:
http://www.islam-qa.com/ar/ref/islamqa
- موقع إسلام أون لاين نت:
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?cid
- موقع الجواب الكافي بقناة المجد:
http://www.jawabkafi.com/articles.aspx?id
- موقع إسلام أون لاين نت:
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?cid
- شبكة التفسير والدراسات القرآنية:
http://www.tafsir.org/vb/showthread.php
- موقع الإسلام وب: http://www.islamweb.net/ver/fatwa
- موقع أخبار مكتوب: http://news.maktoob.com/forum/new

فهرس الموضوعات